مواقع التواصل الاجتماعي

نظرة فقهية، أخلاقية، تربوية



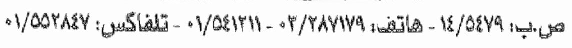
تأليف
الشيخ ميثم الفريجي

لبيضاء

الطبعة الأولى

١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م




الرويس - خلف محفوظ ستورز - بناية رمال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧

E-mail:almahajja@terra.net.lb

www.daralmahaja.com

info@daralmahaja.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى من أوصاني ربي بهما وقال: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾

والدتي التي عانت في سجون الطغاة وجعلتني أمانة بيد علي أمير المؤمنين عليه السلام..

والدي الصابر المجاهد الكادح بالحلال حتى مجلت يداه..

ربِّ ارحمهما كما ربياني صغيراً..

واجزهما بالإحسان إحساناً وبالسيئات مغفرة ورضواناً..

إن كان لي في هذا العمل ثواب فأسأل الله تبارك وتعالى أن يوصله إليهما ويجعلني باراً بهما في الدنيا والآخرة..



لماذا هذا الكتاب..؟!

أصبح لمواقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك، تويتر، الواتساب، والتانجو، والفايبر وغيرها) رواجاً واسعاً وأهمية كبيرة ونمواً سريعاً في المجتمع وقد كثر التعامل معها بين الناس حيث يتواصلون من خلالها للتعرف على بعضهم، ومعرفة أخبار بعضهم البعض وإرسال الرسائل وتلقي الأخبار والموضوعات وكل ما هو جديد في الساحة بل أصبحت اليوم هذه المواقع وسيلة إعلامية ناجحة لم أجاد استخدامها.

ولكن يبقى الشيء المؤسف إنها بدون ضوابط تضبط حدود استخدامها فقد تجاوزت جميع الثوابت الدينية والأخلاقية والاجتماعية والتربوية وكثر التساؤل عن مشروعيتها وكيفية التعامل مع ايجابياتها وسلبياتها وهل يمكن تفادي مشاكلها الشرعية والاجتماعية؟ وبأي طرق يمكن لأولياء الأمور تحصين أبناءهم وبناتهم منها ونحو ذلك من الأسئلة التي نسمعها في المجتمع.

ومن هنا وشعوراً منا بالمسؤولية الدينية الملقاة على عاتق طلبة العلوم الدينية في تشخيص مكامن الخلل في المجتمع وإيجاد الحلول المناسبة لها وفقاً للرؤية الدينية الصحيحة التي

رسمها القرآن الكريم والسنة المعصومية المطهَّرة المباركة وطبقاً لفتاوى الفقهاء الأعلام.

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾(١)

وقال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(٢)

وما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله (جئتكم بالشريعة السمحاء..)

وما ورد عن علي عليه السلام: (ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يُعَلّموا).

حرّرنا هذا الكتاب البسيط بمقدار ما وفقنا الله تعالى وما أتيح لنا من وقت -في أسبوع التعطيل الحوزوي الذي سبق فترة الانتخابات البرلمانية العامة في العراق- لنشر الوعي الديني والأخلاقي والتربوي لدى أبناء الأمة في الاستفادة من مواقع التواصل الاجتماعي بشكل ايجابي حضاري شرعي والابتعاد عن الاستعمال السيئ وللإجابة عن جملة من التساؤلات التي شغلت أذهان الناس.

(١) سورة البقرة/ ١٤٣.

(٢) سورة آل عمران/ ١١٠.

نسأل الله أن يتقبل منا هذا القليل بقبولٍ حسن وأن ينتفع منه عموم المؤمنين. لاسيما ونحن نسمع وصية النبي الأكرم الأمين ﷺ إلى ابن عمه أمير المؤمنين عليه السلام.

(يا علي لإن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك مما طلعت عليه الشمس وخيرٌ لك من حُمُر النعم. وخيرٌ لك من الدنيا وما فيها)

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد المصطفى وآله الشرفاء.

غرة شهر رجب ١٤٣٥

الأول من شهر أيار ٢٠١٤

النجف الأشرف



الإسلام والتطور العلمي في وسائل الاتصال

اهتم الإسلام بكلا مصدري تشريعه -القرآن الكريم والسنة الشريفة- بالعلم والعلماء وأكَّد هذه الحقيقة: إن كمال الإنسان إنما هو بالعلم، وحث حثّاً مستمراً على سلوك طريق العلم ليس فقط العلم المختص بالأمور الدينية: كالمعرفة والعقائد والفقه والحديث والتفسير وغيرها وإن كان هذا النوع هو من أشرف أنواع العلوم، وإنما مطلق العلم النافع الذي تتوقف عليه السعادة الإنسانية والعيش الكريم.

قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (١)

وقال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾(٢)

وفي الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ: (من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنّة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا به وأنه يستغفر لطالب العلم من في

---

(١) سورة الزمر: ٩.

(٢) سورة المجادلة: ١١.

السماء ومن في الأرض حتى الحوت في البحر، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر)[١]

وقد زوَّد الله تعالى الانسان بجوهرة عظيمة جعلها محطاً ومنشأ للعلوم وقد أسماها (العقل)..

ففي رواية عن الإمام الباقر عليه السلام قال: (لما خلق الله العقل استنطقه ثم قال له: أقبل فأقبل ثم قال له: أدبر فأدبر ثم قال: وعزّتي وجلالي ما خلقتُ خلقاً هو أحب إليَّ منك ولا اكتملت إلاّ فيمن أحب أما اني إياك آمر وإياك أنهي وإياك أعاقب وإياك أثيب).[٢]

وبذلك يتضح موقف الإسلام بأزاء التطور الحاصل في وسائل الاتصالات والتواصل الاجتماعي التي منها الفيس بوك وأخواتها، فالإسلام يحث على تسخير كل ما في الأرض لخدمة الإنسان وتطلّعاته المشروعة لأن الله تعالى كرَّمه وميّزه عن بقية مخلوقاته، وجعله خليفةً له في أرضه واستعمره فيها.

---

(١) الكافي: كتاب فضل العلم، باب ثواب العالم والمتعلم، ح١.

(٢) الكافي: كتاب العقل والجهل، ح١.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾(١)

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾(٢)

وقال تعالى: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾(٣)

الدين لا يتقاطع مع العلم

والنتيجة إن الإسلام لا يتقاطع مع العلم وإنما يهدف إلى استثمار فرص التطوّر العلمي والتكنولوجي في خدمة الإنسان لينال بها السعادة والرفاه والاستقرار فكم هو جميل أن تستثمر مواقع التواصل الاجتماعي وغيرها لإيصال الناس إلى الهدف المنشود الذي خلقهم اللّه تعالى من أجله.

(١) سورة الإسراء/ ٧٠.

(٢) سورة البقرة/ ٣٠.

(٣) سورة هود/ ٦١.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[1]

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[2]

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاء وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾[3]

وعن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: (أيها الناس اعلموا ان كمال الدين طلب العلم والعمل به... الحديث).[4]

وهنا ينبغي ان ننبّه على أمر مهم وهو صحيحٌ ان الإسلام فتح الأبواب مشرعة أمام العلم والتطور التكنولوجي على جميع المستويات والأصعدة ولكن لابد أن يكون الاستعمال فيما يرضي الله تبارك وتعالى بعيداً عما حرَّم في كتابه العزيز وفي سنة نبيه صلى الله عليه وآله لكي يأتي العلم أُكُلَهُ ويكون زيناً للناس وخيراً لهم.. ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء × تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[5] لا أن يكون

(١) سورة الحجرات/ ١٣.

(٢) سورة الذاريات/ ٥٦.

(٣) سورة الأنبياء/ ١٦.

(٤) تحف العقول: ١٩٩.

(٥) سورة إبراهيم/ ٢٤-٢٥.

شيناً لهم ووبالاً عليهم كما حدث حين أسيء استعمال العلم وما حصل أبان الحرب العالمية الثانية في مدينتي هيروشيما وناغازاكي اليابانيتين خير شاهد ودليل على ما نقول.

حكم الآلات المشتركة في الاستعمال

يُقْصَدُ بالآلات المشتركة في اصطلاح الفقهاء: تلك الآلات التي تناسب شأنيتها الاستعمال في الحلال تارة وفي الحرام تارة أخرى كالراديو والمسجل والفيديو والتلفزيون ويدخل فيها الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي: الفيس بوك والفايبر والواتس آب و... وغيرها.

وحكمها الشرعي: (جواز بيعها وشرائها كما لا بأس باقتنائها واستعمالها في منافعها المحلَّلة، نعم لا يجوز اقتناؤها لمن لا يأمن من انجرار نفسه أو بعض أهله إلى استخدامها في الحرام)[1].

أما البيع لمن يستعملها في الحرام ولا ينتفع منها انتفاعاً محللاً أو من لا يأمن عليه من الوقوع في الحرام باستعمالها ففي كل ذلك أعانه له على الإثم وتوريط له في الوقوع في الحرام.

---

(١) منتخب سبل السلام في أحكام المعاملات، مسألة (١٣).

قال تعالى: ﴿وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[1]

وننصح هنا من يريد أن يبيع مثل هذه الآلات ان يتحرى عدم وقوعها بيد من يخشى عليه الوقوع في الحرام فضلاً عمن يصر على استعمالها فيه.

ومنه يتبين حكم من يريد أن ينشأ مواقع التواصل الاجتماعي للآخرين -بأجرة أو مجاناً- خاصة مع احراز استخدامها في الحرام والمعصية.

الاحتياط سبيل النجاة:

عرفنا فيما سبق أن مواقع التواصل الاجتماعي بجميع أصنافها من الوسائل التي تستعمل في الحرام تارة وفي الحلال أخرى واشرنا إلى حكمها الشرعي كذلك.

ولكي يجنب الفرد نفسه من العقاب الإلهي يلزمه حصر استعمالها في الحلال وفي كل ما يرتضيه الله تبارك وتعالى وهذا حلال ولا إشكال فيه وهو أمر بيِّن رشده، كما هو مدلول الرواية أما إذا أراد استعمالها في الحرام فهذا أمر بيِّن غيُّه ولا تسمح به الشريعة ويستحق فاعله العقاب لأنه قد تعدَّى حدودَ الله.

(١) سورة المائدة/ ٢.

قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[1]

ويبقى بين هذا الحلال والحرام شبهات ينبغي الالتفات إليها ومواجهتها بطريق الورع والاحتياط، فمواقع التواصل الاجتماعي كغيرها من الأدوات التي هي معرض ابتلاء الناس قد يترآى لهم أن استعمالها بطريقة ما محلل ولا غبار عليه ولكن يغيب عنهم ان هذا الطريق للاستعمال قد يجر صاحبه شيئاً فشيئاً إلى الوقوع بالمحرّمات لذا أكد المعصومون عليهم السلام وفي روايات كثيرة على أهمية سلوك طريق الاحتياط لأن فيه نجاة في الدنيا والآخرة.

فقد ورد في وصية أمير المؤمنين عليه السلام لصاحبه كميل بن زياد: ((دينك أخوك فاحتط لدينك بما شئت..))[2] وكذلك في الرواية عن أبي عبد الله عليه السلام -في حديث- قال: ((وإنما الأمور ثلاثة أمر بين رشده فيتبع، وأمر بين غيّه فيجتنب، وأمر مشكل يرد علمه إلى الله. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حلال بيّن وحرام. بيّن وشبهات بين ذلك، فمن ترك الشبهات نجا من المحرمات، ومن أخذ بالشبهات ارتكب المحرمات وهلك من حيث لا يعلم)).[3]

(١) سورة النساء/ ١٤.

(٢) وسائل الشيعة: أبواب صفات القاضي باب ١٢ ح٤٦.

(٣) وسائل الشيعة: ابواب صفات القاضي باب ١٢ ح٩.

وغيرها كثير من الأحاديث التي تبين لنا حسن الاحتياط شرعاً ورجحانه عقلاً فلْينتبِه الأخوة والأخوات في استعمالهم لمواقع التواصل الاجتماعي ولا يتوغلوا في طريق ظاهره حلال ولكن قد ترد منه المشاكل وقد يوقع صاحبه بالحرام ولو بالتدرّج فقد يتفنن الشيطان اللعين بإغواء بني آدم فيغريه من حيث لا يشعر يبتدأ بالحلال والمباح ولكن يستدرجه شيئاً فشيئاً إلى الحرام قال تعالى: ﴿وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾(١)

وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَداً وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(٢)

ويمكن أن نمثّل لذلك بالانفتاح بالصداقات في الفيس بوك والحديث بلا قيود مع الجنس الآخر وتصفّح الصور كيفما اتفق وغيرها من الأمور التي ينبغي التورع والاحتياط فيها لمن أراد

---

(١) سورة البقرة/ ٢٠٨.

(٢) سورة النور/ ٢١.

النجاة والفوز عند الله تعالى والعاقبة للتقوى قال تعالى: ﴿وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾[1]

الفوائد المرجوة من الاستعمال المحلّل:

تبين لنا ان الاستعمال المحلّل لمواقع التواصل الاجتماعي جائز ولا بأس به بل قد يوصف بالاستحباب فيثاب صاحبه كما إذا نقل أحاديث الوعظ والإرشاد وبين الأحكام الشرعية المستحبة وتواصل مع الأرحام والأقارب بل قد يصبح واجباً فيما إذا كان مقدمة موصلة للواجب وخاصة إذا انحصر طريق الواجب بها أو دفع المحرم من خلالها كما إذا جعل تلك الوسائل سلاحاً للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وبفضل الله تعالى نجد اليوم الكثير من الأخوة والأخوات المؤمنين والمؤمنات قد سخَّروا هذه الوسائل لمرضاة الله تعالى ونصرة لدينه وإدخالاً للسرور على رسوله ﷺ فهنيئاً لهم هذا الوعي وزادهم الله بصيرة في دينه. ولنستعرض الآن بعض تلك الفوائد المرجوة من هذا الاستعمال المحلَّل:

١. نشر الأحكام الإلهية وخلق ثقافة شرعية عند أبناء الأمة من خلال ايصال الفتوى الفقهية والموقف العلمي تجاه بعض

(١) سورة آل عمران/ ١١٥.

الحوادث الواقعة في معترك حياة المجتمع وكل ذلك بالرجوع إلى الرسائل العملية والفتاوى الفقهية لمراجع التقليد أعلى الله تعالى مقامهم.

٢. تحريك القلوب من خلال نقل الموعظة والإرشاد المتضمنة في أحاديث أهل البيت عليهم السلام والسلف الصالح من العلماء العارفين، ففي الحديث عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله: (إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد قيل يا رسول الله وما جلاؤها؟ قال: قراءة القرآن وذكر الموت)[1] لذلك أوصى أهل البيت عليهم السلام بتعاهد هذا القلب بالموعظة حتى تبقى فيه جذوة الحياة وتبقى فيه قابلية التكامل.

من وصية أمير المؤمنين عليه السلام لولده الحسن عليه السلام: (أحيي قلبك بالموعظة وأمته بالزهادة).[2]

٣. فتح فرص الطاعة من خلال الإرشاد إلى مشاريع الخير ومساعدة الناس وقضاء حوائج المؤمنين، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: (الدال على الخير كفاعله).[3]

---

(١) مستدرك الوسائل: أبواب الاحتضار وما يناسبه، باب١٧، ح١٨.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب ٣١.

(٣) الاحتجاج للطبرسي: ج٢ ص٢٦٧.

قال تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾[1]

٤. التواصل مع المؤمنين وتلاقح الأفكار معهم والانفتاح على الآخرين لهدايتهم وإرشادهم.
قال تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[2]

٥. رصد الظواهر المنحرفة في المجتمع أو في العالم الافتراضي -عالم الفيس بوك- والتعاون مع المؤمنين في سبيل إيجاد الطرق المناسبة للخلاص منها بدفعها أو رفعها.
قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[3]

٦. خلق أجواء اجتماعية ضاغطة لمواجهة المنكر بجميع أصنافه والتشجيع على المعروف وفتح أبوابه.

٧. صلة الرحم والتواصل مع الأهل والأقارب هذا أقل ما يمكن ولا ينبغي الوقوف عنده مع امكان الزيارة والتواصل المباشر.

---

(١) سورة المؤمنون/ ٦١.

(٢) سورة العصر/ ٣.

(٣) سورة المائدة/ ٢.

٨. القيام بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبحسب ما يتاح من فرص من خلال مواقع التواصل الاجتماعي ولا شك أن هذا باب للطاعة ينفتح منه ألف باب.

قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[1]

٩. نشر مبادئ الإسلام والقرآن وتعاليم أهل البيت عليهم السلام ورفع الضبابية المفتعلة والمتعمدة كي يصل نور الإسلام إلى أقصى بقاع المعمورة.

١٠. نشر العلوم المفيدة والتي يحتاجها أبناء الأمة في حياتهم النظرية والعملية.

هذا على وجه الاختصار وإلاّ فإن أعمال الخير والمعروف كثيرة والفوائد المرجوة من الاستعمال المحلّل لمواقع التواصل الاجتماعي تغطّي جميع مفارق الحياة وما لا يدرك كله لا يترك جله.

ومن هنا يتبين للأخوة والأخوات الكرام عظمة هذه الفرصة التي بين أيدينا للطاعة والكمال ورضا الله تعالى فلا نغفل عن ذلك ونكتفي بالاستعمال الجائز فقط بل لنرتقي درجة ونجعلها

---

(١) سورة آل عمران/ ١٠٤.

وسائل للمعروف والخير ونصل من خلالها إلى أداء الواجبات وردع المنكرات والمحرمات ومصاديق هذا الكلام كثيرة لا تخفى على اللبيب والله المستعان وعليه التكلان.

قال تعالى: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾[1]

المشاكل الشرعية في مواقع التواصل الاجتماعي

لا شك أن هذه المشاكل تنشأ من الاستعمال السيء لهذه المواقع ونحاول أن نستعرض أهم تلك المشاكل لنعطي حلولاً ممكنة للتخلص منها:

الحديث بين الجنسين

أولاً: لابد أن نشير إلى أمر مهم وهو أن الفقهاء لم يفرّقوا في الحكم بين الحديث بين الجنسين في الحالة الطبيعية وهي المواجهة وجهاً لوجه وبين الحديث عبر وسائل التواصل الاجتماعي الفيس بوك وغيرها، فإذا جاز في الأول جاز في الثاني وكذلك إذا حرم في الأول حرم في الثاني.

لذا قالوا: لا يجوز حديث الرجل مع المرأة والاسترسال فيه فيما إذا كان مظنة للوقوع في الحرام ونبّهوا على أنه لابد أن يكون الحديث موافقاً للأدب الشرعي خالياً من كل ما يثير

(١) سورة الحاقة/ ١٢.

الريبة واللذة والشهوة بعيداً عن كلّ ما يجرح الحياء ويخدش العفة، وعدم التخضّع في القول والتمايل بالكلام ولو ببعض الكلمات التي تكتب وتسبب ذلك كما هو المنقول بالتعبير عن الابتسامة والضحك والمفاكهة بين الجنسين ويعبر عنها عادة بحرف واحد مكرَّر (هههه).

قال تعالى: ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفاً ﴾[1]

ولا شك أن الإسلام لا يرتضي ممازحة المرأة الأجنبية والمفاكهة معها لأن ذلك مرتع للشيطان فقد ورد عن رسول الله ﷺ انه قال: (ومن فاكه امرأة لا يملكها حبسه الله بكل كلمة كلمها في الدنيا ألف عام)[2] وكل هذا الكلام من الناحية النظرية.

أما من الناحية العملية المعاشة في واقعنا الحاضر فإن الكثير من أحاديث الجنسين على الفيس بوك وغيرها تجر إلى المحرمات والمخالفات الشرعية ونحن أبناء المجتمع ونرى ونسمع تلك المشاكل وكيف تقع بعدها أمور لا تحمد عقباها.

---

(١) سورة الأحزاب/ ٣٢.

(٢) وسائل الشيعة: كتاب النكاح، أبواب مقدماته وآدابه، باب ١٠٧، ح ٤.

فالأحوط والأسلم لدين الفرد أن يبتعد عن هذه الأحاديث ما دامت المرأة أجنبية عنه ويكتفي بالحديث مع أبناء جنسه أو أرحامه من النساء وحتى الحديث بين الجنسين من الأرحام لابد كذلك من أن يكون خالياً مما يثير الريبة واللذة والشهوة وبعيداً عن كلّ ما يجرح الحياء ويخدش العفة وإنَّما ذلك لكي تُسدُّ أبواب الشيطان المشرعة لإغواء بني آدم وتزيين المعصية لهم.

قال تعالى: ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾[1]

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً﴾[2]

مبررات متوهمة للحديث بين الجنسين

ربّما يتوهم البعض ويجد لنفسه مبرّراً للحديث مع الجنس الآخر من دون أن يكون من أرحامه أو ممن يحل له كحديث الشباب مع الشابات هذه الأيام عبر مواقع التواصل الاجتماعي بمبررات لا تكاد تصمد أمام التعاليم القرآنية ووصايا المعصومين عليهم السلام.

---

(١) سورة العنكبوت/ ٣٨.

(٢) سورة فاطر/ ٦.

منها: ان الحديث ملؤه البراءة ونقاوة القلب وطيبة النفس فيعتبر الطرف الآخر أخاً أو أختاً له.

والأمر كما ترى مجرد افتراض وادعاء وقد حذّرنا ونحذّر من مكائد الشيطان ومصائده فيبدأ الأمر بهذه السذاجة ولكن شيئاً فشيئاً تتحرك المشاعر فتبدأ الابتسامة والنظرة الخائنة ويتبعها ما لا يحمد عقباه من المساوئ.

قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَىَ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾(١)

قال تعالى: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لاَ غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ إِنِّيَ أَخَافُ اللّهَ وَاللّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(٢)

مع إلفات النظر إلى أن مثل هذه العلاقات التي يترآى أنها مبنية على الاخوية وطيب النفس والنقاء على فرض صحّتها وامكانية المحافظة على مستواها دون التعدي إلى الأكثر هذه تتنافى مع العفة والحياء المطلوب من المرأة، فإن عفة المرأة

(١) سورة الأعراف/ ٢٦.

(٢) سورة الأنفال/ ٤٨.

عنصر فعال في حفظ توازن العلاقات في المجتمع، وهو صمام أمان يقف أمام مد الشيطان واغوائه.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (الحياء لا يأتي إلاّ بخير)[1]

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (الحياء سبب إلى كل جميل)[2]

وقال عليه السلام: (الحياء من الله يمحو كثير من الخطايا)[3]

عن الإمام الباقر عليه السلام قال: (ما عبد الله بشيء أفضل من عفّة بطن وفرج)[4]

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: أفضل العبادة العفاف)[5]

ولذلك كرَّم الله تعالى المرأة العفيفة في القول والفعل والسلوك وجعلها عاملاً من عماله في أرضه فقد ورد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: خير نسائكم الخمس، قيل: وما الخمس؟ قال: الهينة اللينة المؤتية التي إذا

---

(١)

(٢) كنز العمال:

(٣) غرر الحكم: ٢٥٧.

(٤) الكافي: ج٢/٧٩/ح١.

(٥) المصدر السابق: ح٣.

غضب زوجها لم تكتحل بغمض حتى يرضى، وإذا غاب عنها حفظته في غيبته فتلك عامل من عمال الله، وعامل الله لا يخيب)[1]

وكما ان العفّة والحياء مطلوب من المرأة فكذلك هو عنصر أساسي في حياة الرجل المؤمن. قال أمير المؤمنينعليه السلام: كثرة حياء الرجل دليل على أيمانه)[2]

عن أبي بصير قال: (قال رجل لأبي جعفرعليه السلام أني ضعيف العمل قليل الصيام ولكني أرجو أن لا آكل إلاّ حلالاً قال: فقال له: أيُّ الاجتهاد أفضل من عفة بطن وفرج)[3]

ومن هنا يتبين الوجه في جعل الحياء في الأحاديث الشريفة من الدين بل هو الدين كله كما قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: (الحياء هو الدين كله)[4]

وعلى كل حال: ما ذكر من مبرر للحديث بين الجنسين أنْ لم يكن من تسويلات الشيطان فهو وهم وخيال يعيشه الفرد فلا يسرح به كثيراً ولْيَجْعل هذه الآيات الشريفات نصب عينيه ويتأمل بها جيداً.

(١) وسائل الشيعة وكتاب النكاح، أبواب مقدماته وآدابه، باب٦ ح ٤.

(٢) غرر الحكم: ٢٥٧.

(٣) الكافي: ج٢/٧٩/ح ٤.

(٤) كنز العمال:

قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۞ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ۞ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتاً لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ۞ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ۞ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾[1]

ومنها: إن الكلام والحديث بداعي الإرشاد والنصح وتعليم أمور الدين لإيجاد ثقافة دينية عند المرأة كي تتحصن بها من الشيطان والنفس الأمارة بالسوء.

وجوابه: ان الإرشاد والنصح وتعليم أمور الدين شيء جيد في حد نفسه وطاعة لله تعالى وهو راجح شرعاً بلا شك لكنه غير منحصر بالجنس الآخر فإن كان الذي يريد أن يرشد رجلاً والطرف الآخر امرأة فالأمر لا ينحصر به أكيداً لوجود -بفضل الله تعالى- الكثير من الأخوات المؤمنات اللواتي يمتلكن ما تستطيع به المرأة أن ترشد وتبلغ وتنصح بل توجد مؤسسات علمية دينية نسائية متصدية لهذا الأمر ولها مواقع على الفيس بوك وغيرها من مواقع التواصل الاجتماعي فعلى الرجل أن يرشد المرأة إلى تلك الأخوات أو المؤسسات كي يبتعد عما ذكرناه ونعيد التأكيد عليه ان الأمر يبدأ بكلمة وموعظة وارشاد ولكن

(١) سورة الزلزلة: ٤-٨.

قد يسوء الحال ويدخل الشيطان بينهما فالأحوط اتخاذ الحل الذي ذكرناه.

والحال يكون أيسر في المعالجة والحل إذا كان المرشد امرأة والطرف الآخر رجلاً لوجود الكثير من رجال الدين والشباب المؤمن الواعي الذي يستطيع ان يؤدي هذا الدور في الإرشاد والتعليم والنصح فلماذا تأخذ المرأة هذا الدور وقد يقع ما لا يرتضيه الله ولو بالكلمة الزائدة أو الابتسامة المحرمة فضلاً عما هو أكثر وأزيد.

نعم، لو انحصر طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وارشاد وتعليم الجاهل بهذا الشخص حينئذ وجب عليه ولكن لابد أن يكون بأعلى مستويات الأدب في الكلام والتعامل مع الحفاظ على العفة والحياء والطهارة من دون التوسع أكثر مما يتم به المطلوب.

وخلاصة الكلام: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك واتخذ سبيل الورع والاحتياط واحذر من الشيطان أن يزيِّن لك مبررات واهية للحديث مع الجنس الآخر فإن هذا أول الوهن منك ويمكنك أن تعوض عن ذلك بالأصدقاء المحترمين من أبناء جنسك ومع الأهل والأرحام وبالمقدار المقبول شرعاً والذي عرفته آنفاً.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (١)

وليعلم الأخوة والأخوات مستعملو مواقع التواصل الاجتماعي ان الغاية لا تبرر الوسيلة على عكس ما يقوله الوصوليون والانتفاعيون تمسكاً بالنظرية (الميكافيلية).

نعم نحن ننصح وندفع باتجاه الإصلاح والإرشاد والتعاون على البر والتقوى وفعل الخير لكن بالوسائل النظيفة العفيفة الطاهرة التي تسكب الطمأنينة على القلب والضمير وتسد الأبواب المشرعة للنفس الإمارة بالسوء والشيطان المتصيد ببني آدم الفرص لاغواهم وإخراجهم عن الصراط المستقيم.

إذن وفقاً لأدب أهل البيت عليهم السلام الذي ربونا عليه يكون الأصل هو الامتناع عن الاختلاط بين الجنسين فضلاً عن أن يصل الأمر إلى العلاقة بينهما بحيث يصل الحال إلى الحديث المنفتح ومن غير ضوابط شرعية والانبساط بالمشاعر مما يحرك القلوب ويجعلها تخفق بالحب والانجذاب قبل أن يحرِّك العقول لتعي

(١) سورة الأنفال/ ٢٤.

أحاديث الارشاد والهداية التي يريد ايصالها إلى الجنس الآخر فيكون كالمستجير من الرمضاء بالماء.

تفويت الواجبات الشرعية

المنقول عن الأخوة والأخوات مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي بل عموم الشبكة العنكبوتية (الانترنيت) انهم يقضون أوقاتاً مطوَّلة معها قد تصل إلى ساعات وربما يوصلون الليل بالنهار فيلزم من ذلك جملة محاذير شرعية نجمعها بكلمة واحدة (تفويت الفرائض والواجبات الشرعية) وأهم تلك الواجبات الصلاة التي هي عمود الدين ان قبلت قبل ما سواها وإن ردت رد ما سواها، وهي معراج المؤمن، وهي أول ما ينظر فيه من عمل ابن آدم فإن صحت نظر في عمله، وان لم تصح لم ينظر في بقية عمله ومثلها كمثل النهر الجاري فكما أن من اغتسل منه كل يوم خمس مرات لم يبق في بدنه شيء من الدرن كذلك كلما صلى صلاة كفَّر ما بينهما من الذنوب وهي آخر وصايا الأنبياء عليهم السلام وأحب الأعمال إلى الله تعالى.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً ﴾(١)

(١) سورة النساء/ ١٠٣.

وقال تعالى: ﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾[1]

وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله: (لا يزال الشيطان ذعرا من المؤمن ما حافظ على الصلوات الخمس فإذا ضيعهن تجرأ عليه وأوقعه في العظائم).[2]

((وعن أبي بصير قال: دخلت على أم حميدة أعزيها بأبي عبد الله عليه السلام فبكت وبكيت لبكائها ثم قالت: يا أبا محمد لو رأيت أبا عبد الله عليه السلام عند الموت لرأيت عجباً فتح عينيه ثم قال: أجمعوا كل من بينه وبيني قرابة قالت: فما تركنا أحداً إلاّ جمعناه فنظر إليهم ثم قال: إن شفاعتنا لا تنال مستخفاً بالصلاة)).[3]

وبعد كل هذه الأدلة من الكتاب العزيز وروايات أهل البيت عليهم السلام وهو غيض من فيض التي تؤكد على أهمية الصلاة ودورها الفاعل في إحياء القلوب وتجنيب الإنسان الفحشاء والمنكر حتى يعود الشيطان ذعراً خائفاً من المؤمن المواظب على صلواته في أوقاتها بعد كل ذلك هل تستحق مواقع التواصل

---

(١) سورة العنكبوت/ ٤٥.

(٢) الكافي: ج٣ ص٢٦٩ الباب ١٦٨ ح٨.

(٣) وسائل الشيعة: باب تحريم الاستخفاف بالصلاة والتهاون بها ح١٠.

الاجتماعي أن تقف عائقاً ومانعاً أمام هذه الكمالات وربَّما أوقعت صاحبها بالمهلكات والعظائم والعياذ بالله.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾[1]

أما الحل وطريقة العلاج فسهلة وواضحة لا تحتاج معاناة كثيرة فقط تحتاج إلى وعي وتصميم وعزم في اتخاذ القرار هذِّب أوقاتك في الاستعمال وقنّن جدولاً زمنياً لفترة استخدامك لهذه المواقع (الفيس بوك وغيرها) تستطيع أن تلبي احتياجاتك المشروعة فيه من تحصيل الفائدة والتواصل من الأصدقاء وتحقيق ما ينفعك بحيث لا يتعارض هذا الوقت مع أوقات الواجبات الشرعية التي أهمها الصلاة. وبذلك تكون قد جمعت بين الأمرين: لم تضيع الصلاة وحافظت على أوقاتها وحققت مبتغاك في التواصل الاجتماعي مع من تحب ما دام في مرضاة الله تعالى.

وقد أشارت النصوص الشرعية إلى أهمية استثمار الوقت وتقنينه بشكل نافع ومثمر.

---

(١) سورة الزمر/ ١٨.

فمن دعاء أمير المؤمنين عليه السلام المعروف بدعاء كميل: (يا ربِّ أسألك بحقّك وقُدسك وأعظم صفاتك وأسماءك أن تجعل أوقاتي من اللّيل والنَّهار بذكرك معمورة وبخدمتك موصولة).

وفي دعاء الامام السجاد عليه السلام يوم الثلاثاء: (واجعل الحياة زيادة لي في كل خير والوفاة راحة لي من كل شر).

وفي دعائه عليه السلام ليوم السبت: (وتوفّقني لما ينفعني أبداً ما أبقيتني).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام مؤكداً على أهميّة الوقت واستثمار العمر في ما يرضي الله تعالى: (واعلموا أنه ليس لأنفسكم ثمن إلاّ الجنّة فلا تبيعوها إلا بها).

ومن دعاء الامام السجاد عليه السلام في طلب المكارم هذه الفقرات المباركة: (اللهم صلِّ على محمد وآل محمد واكفني ما يشغلني الاهتمام به واستعملني بما تسألني غداً عنه، واستفرغ أيّامي فيما خلقتني له).

فالإمام السجّاد عليه السلام يبيّن أهمية الوقت ويدلّنا على ما يجب أن نملأ أوقاتنا به إذن، نحن أمام مسؤولية كبيرة وهي ادراك أهمية وقتنا وعمرنا وما يجب أن نستثمره فيه من الطاعات والقربات والكمالات لنحصل على أرقى الدرجات وعلى العكس من ذلك إذا فرطنا وأهملنا استثمار وقتنا وتقنينه بالشكل الصحيح سواء ذهب

هباءً في ساحات مواقع التواصل الاجتماعي أم في غيرها فما هي إلا نفس واحدة فإذا خرجت من الدنيا لا ينفع الندامة والحسرة ولات حين مناص.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الأَرْضِ لاَفْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّواْ النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾[1]

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[2]

وقال تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[3]

الاطلاع على ما يحرم النظر إليه

من المشاكل الشرعية الكؤود التي تواجه بعض ضعيفي الإرادة ممن يستخدم الشبكة العنكبوتية (الانترنت) عامّة ومواقع التواصل الاجتماعي خاصة هو الاطلاع وامعان النظر بالصور والمقاطع المحرمة التي تنشر الفساد والإباحية والاغراء وتحكيم

---

(١) سورة يونس/ ٥٤.

(٢) سورة التغابن/ ٩.

(٣) سورة مريم/ ٣٩.

الحالة الحيوانية الشهوية عند الإنسان وتغليبها على العقل والدين وقد تبدأ المشكلة بحالة عفوية من خلال التصفّح فيستهويه المنظر ويبقى راسخاً في ذهنه بسبب النظر المحرم مما ينشّط النفس الأمارة بالسوء والشيطان للتركيز عليه وإغوائه بالمعاودة والتكرار وتزيين المعصية إليه بشتى الطرق والوسائل.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ﴾[1]

وقال تعالى نقلاً عن لسان الشيطان الرجيم: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ × إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[2]

ولضعف إرادته وعزيمته وتغليبه للشهوة على العقل يقع في شراك الشيطان وحباله ويصبح ضعيفاً مسلوب الإرادة ينقاد إلى التصفح والنظر إلى صورة الخلاعة ومقاطع الرذيلة بأدنى فرصة تتاح له، لذا ينبغي الحذر كل الحذر من هذا المرض الفتاك الذي ينخر في عظام صاحبه حتى يرديه قتيلاً معنوياً ويصاب بالخسران المبين قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً × الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾[3]

---

(١) سورة يوسف/ ٥٣.

(٢) سورة الحجر/ ٣٩-٤٠.

(٣) سورة الكهف/ ١٠٣-١٠٤.

حتى من الناحية الاجتماعية فإن هذا الفعل قبيح عرفاً واجتماعياً بين الأوساط المحترمة، لذا فإنَّ فاعله لا يستطيع الاجهار به، وإنما يحاول أن يتستر به ويخفيه عن أنظار الناس الذين يحيطون به بل لعله لا يرتضيه من أولاده أو أقاربه أو أصدقاءه ومن يخاف عليه فلماذا يرتضيه لنفسه؟!

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ × كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[1]

والحل وطريقة العلاج على عدة مستويات:

أولاً: أن تعلم علماً قاطعاً ان الله تعالى يسمع ويرى وهو معك أين ما تكون لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء فلا تجعل الله أهون الناظرين إليك.

قال تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[2]

قال تعالى: ﴿أَوَلاَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾[3]

(١) سورة الصف/ ٢-٣.

(٢) سورة الحديد/ ٣.

(٣) سورة البقرة/ ٧٧.

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(١)

ثانياً: ان يعلم ان ما يقوم به حرام شرعاً ويسخط الله عز وجل قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ × وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(٢)

وقد وردت روايات كثيرة عن أهل البيت عليهم السلام تشير إلى هذه الحرمة وتؤكدها وتبين مقدار المبغوضية المترتبة على هذا الفعل.

(١) سورة آل عمران/ ٢٩.

(٢) سورة النور/ ٣٠-٣١.

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله (من ملأ عينه من حرام، ملأ الله عينه يوم القيامة من النار إلا أن يتوب ويرجع)[١].

وعن الإمام الصادق عليه السلام (النظرة سهم من سهام ابليس مسموم وكم من نظرة أورثت حسرة طويلة)[٢].

وعن النبي صلى الله عليه وآله: (اشتد غضب الله على امرأة ذات بعل ملأت عينها من غير زوجها وغير محرّم منها فإنها ان فعلت ذلك أحبط الله عز وجل كل أعمالها)[٣]

ومن جانب آخر ورد المدح والثناء والثواب لمن غضَّ بصره عن الحرام.

فقد روي عن الامام الصادق عليه السلام: (من نظر إلى امرأة فرفع بصره إلى السماء أو غضَّ بصره لم يرتد إليه بصره حتى يزوّجه الله من الحور العين).[٤]

وعنه عليه السلام: (النظرة سهم من سهام ابليس مسموم من تركها لله عز وجل لا لغيره أعقبه الله أمناً وإيماناً يجد طعمه).[٥]

---

(١) مستدرك سفينة البحار: ج١٠ ص٨٦.

(٢) وسائل الشيعة: كتاب النكاح، أبواب مقدمات النكاح وآدابه، الباب ١٠٤ ح١.

(٣) مستدرك سفينة البحار: ج١٠ ص٨٧.

(٤) وسائل الشيعة: كتاب النكاح، أبواب مقدمات النكاح وآدابه، الباب ١٠٤ ح٩.

(٥) المصدر السابق: ح٥.

وروى الشيخ الصدوق قدس سره في (العلل) و(عيون الأخبار): بأسانيد عن محمد بن سنان عن الامام الرضا عليه السلام فيما كتبه إليه من جواب مسائله: ((وحرم الله النظر إلى شعور النساء المحجوبات بالأزواج وإلى غيرهن من النساء لما فيه من تهيج الرجال وما يدعو إليه التهيّج من الفساد والدخول فيما لا يحل ولا يجمل وكذلك ما أشبه الشعور إلاّ الذي قال الله تعالى: (والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرّجات بزينة) أي غير الجلباب فلا بأس بالنظر إلى شعور مثلهن)).(١)

ثالثاً: قوة العزم والارادة على ترك هذا الفعل والاقلاع عنه بعد التوبة الصادقة والعود إلى الله تعالى فإنه تبارك وتعالى يفرح بعبده التائب ويحبه.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾.(٢)

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: (إن الله تعالى أشدّ فرحاً بتوبة عبده من رجل أضل راحلته وزاده في ليلة ظلماء فوجدها فالله أشد فرحاً بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها).(٣)

---

(١) المصدر السابق: ح١٢.

(٢) سورة البقرة/ ٢٢٢.

(٣) الكافي: ص٤٣٥ ح٨.

رابعاً: ومن الناحية العملية اعقد مع نفسك عقداً والزمها به ان لا تتصفَّح ولا تطلّع على هذه الصور المحرمة ولا تختلي بنفسك واشغلها بأمور أخرى نافعة وليكن استخدامك للانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي في جو مفتوح أمام العائلة والأهل والأولاد أو غيرهم من الأقارب والأصدقاء.

خامساً: لا تيأس من تغيير الحال واصلاح نفسك حتى لو فشلت في المرة الأولى فحاول مجدداً ولا تمكِّن الشيطان اللعين من نفسك واعلم ان الله تعالى غيور على المؤمن فإذا لمس فيك الصدق والعزم على اصلاح نفسك فسيأخذ بيدك ولا يكلك إلى نفسك أبداً قال تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾[1].

مجالس البطّالين

جاء في دعاء أبي حمزة الثمالي المروي عن الامام السجّاد عليه السلام: (ولعلّك رأيتني آلف مجالس البطّالين فبيني وبينهم خليتني).

والبطّال هو الذي لا عمل له ولا شغل ينتفع به ومجالسهم مبنية على الغفلة أو التغافل الذي لا يراعي أصحابه الضوابط

(١) سورة النحل/ ١٢٨.

الشرعية فيسود المجلس فضول الكلام وربما الغيبة والبهتان ويكفي بالغفلة وحدها لإيقاع الفرد في المشاكل الشرعية.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾[1]

لذا نهى الاسلام بشدة عن حضور مجالس البطّالين وأهل السوء.

قال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللّهِ يُكَفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً﴾[2]

وعن أمير المؤمنينعليه السلام: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقوم مكان ريبة)[3] أي مكان تهمة وشك وكأن المراد النهي عن حضور موضع يوجب التهمة بالفسق أو الكفر.

وعنهعليه السلام: (مجالس أهل الهوى منساة للإيمان ومحضرة للشيطان).[4]

(١) سورة ق/ ٢٢.

(٢) سورة النساء/ ١٤٠.

(٣) الكافي: ج٢، ص٣٧٥، ح١٠.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٢ ص١٢٤.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (لا ينبغي للمؤمن أن يجلس مجلساً يعصى الله فيه ولا يقدر على تغييره).[١]

وفي نفس الوقت حثّ الإسلام -بشكل عام- على حضور المجالس التي يذكر فيها الله تعالى وعدم الابتعاد عنها لأنها تشكل روضة من رياض الجنة كما في الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله: (ارتعوا في رياض الجنة، قالوا: يا رسول الله وما رياض الجنة؟ قال: مجالس الذكر)[٢]

ولا يبعد صدق مجالس البطالين على مواقع التواصل الاجتماعي فيما إذا كان التواجد فيها لا لمنفعة علمية أو عملية ولا لطاعة أو تواصل محبوب شرعاً ونحوها كما هو الرائج هذه الأيام من مضيعة للوقت فيما لا يسمن ولا يغني من جوع بل أكثر من ذلك يكون مبنياً على الغفلة والتسامح في الضوابط الشرعية فتنفتح الغيبة والنميمة والتشهير بالمؤمنين وغير ذلك مما هو المسموع والمعاش لدى أهله.

ومن هنا ينبغي الحذر كي لا يكون الفرد فريسة سهلة للشيطان فيغويه بهذه المجالس ويحببها إليه ولا يزداد فيها إلا بعداً عن الله تعالى وقسوة للقلب وموتاً للضمير.

---

(١) الكافي: ج٢ ص٣٧، ح١.

(٢) بحار الأنوار: ج٩٠، ص١٦٣.

والحل: ان نكون أمام طريقين:

- أما أن نعرف من نجالس في مواقع التواصل الاجتماعي ومع من نتحدّث أعني: الانسان المتزن العاقل الواعي الهادف الذي يعطي قيمة للوقت ولا يخوض فيما لا يعنيه ولا يهمه كي لا يكون المجلس من مجالس البطالين المذمومة.
- وأما أن نأخذ استراحة من هذه المواقع ونحقق بدائل عنها توفّر لنا الجو الهادئ والعمل الهادف وبذلك نحترم وقتنا ولا نقع في المعاصي ولا بأس أن نعود بعد هذه الاستراحة كي نبدأ من جديد من خلال الطريق الأول ونعلم من نجالس ونحدِّث.

ولأجل ذلك أحببنا أن نبصّر الأخوة والأخوات من مستخدمي هذه المواقع على هذه الحقيقية: ان مجالس البطّالين لا تقتصر على المجالس الخارجية التي تجتمع فيها الأجساد بل هي عامة تشمل كل ما يكون مبنياً على الغفلة ومبعداً عن الله تعالى ولعل المصداق الأوضح هذه الأيام هي مواقع التواصل الاجتماعي: -إذا ما أسيء استخدامها- التي لا نفع فيها إلا الهوس ومتابعة الهوى والغفلة عن الله تعالى.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[1]

وضع الصور التي تمثل الشخص في الفيس بوك وغيره

تعارف عن مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي وضع صورة في الواجهة تمثل الشخص ولا اشكال فيما إذا كانت الصورة تمثل منظراً طبيعياً أو شكلاً مقبولاً من الاشكال التي تمثل مفرقاً من مفارق الحياة وهي كثيرة أو صورة ابنه أو بنته أو غيرها مما هو مقبول عرفاً وعقلائياً وشرعاً.

والضابطة في ذلك: لا مانع بالعنوان الاولي من وضع صورة تمثل الشخص فيما إذا كانت موافقة للشرع وغير خارجة عن حدوده ومقبولة بنظر العرف الاجتماعي العام أنما الكلام في وضع تلك الصور التي تواجهها مشاكل شرعية.

بالنسبة للمرأة لا يجوز لها وضع صورة شخصية من دون حجاب شرعي فضلاً عن أن تكون مبتذلة وكذلك لا يجوز لها أن تضع صورة مع المكياج الذي يعد زينة بنظر العرف وان كانت محجبة بالحجاب الكامل.

---

(١) سورة الأنفال/ ٢٤.

فكل ذلك ممنوع شرعاً لما فيه من اثارة الفتنة والريبة والشهوة واللذة وتحريك غرائز الرجال وربما يسبب الحرج والضرر لنفس صاحبة الصورة فيما إذا أخذ الشباب بملاحقتها وازعاجها بالمعاكسات وغيرها.

قال تعالى: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(١)

ويدخل ذلك في اشاعة الفاحشة المنهي عنها بصريح القرآن الكريم قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾(٢)

ومنه يتضح المنع عن وضع صور لنساء آخريات متبرجات فاتنات متزينات مبتذلات سواء كُنَّ معروفات أو لا، بل والمنع عن

(١) سورة النور/ ٣١.

(٢) سورة النور/ ١٩.

كل ما يحرِّك الغريزة ويثير الفتنة ويخدش الحياء ويجرح العفة لدخوله في منطوق الآية الشريفة التي نصت على المنع عن إشاعة الفاحشة وتوعّدت فاعلَها بالعذاب الأليم في الدنيا (معجّلاً) وفي الآخرة (مؤجلاً).

قال تعالى: ﴿وَلَعَذَابُ ٱلۡآخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾(١)

والغريب ما ينقله بعض الأخوة أن هناك نساءً تسمي صفحاتها على الفيس بوك بأسماء مباركة شريفة كـ(عطر الزهراء عليها السلام، عفّة الزهراء عليها السلام، خادمة الزهراء عليها السلام، بنت العقيلة، بنت الإسلام، شذى العقيدة، وغيرها).

وهي أسماء شريفة ومباركة ولكن الغريب انها تضع صورة بعيدة كل البعد عن الاسم: صور لنساء متبرجات مبتذلات وفي الأعم الأغلب تثير الفتنة والريبة واللذة وتجرح الحياء وتخدش العفة وغير مقبولة حتى بنظر العرف الاجتماعي العام.

وبذلك الفعل تقع في الاشكال الشرعي من جهتين:

الأولى: انها اشاعة الفاحشة وخرجت عن المسموح به شرعاً فتكون مصداقاً للآية الشريفة قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن

(١) سورة القلم/ ٣٣.

تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[1]

الثانية: انها تسبِّب الهتك لهذا الاسم الشريف المبارك الذي تحمله في صفحتها من حيث تعلم أو لا تعلم لذا ينبغي ويلزم الأخوات أن ينتبهْنَ لذلك ولا يقعْنَ في الحرام والله المستعان.

أما بالنسبة للرجل يجري عليه الكلام السابق بحدود المنع من وضع الصورة التي تشيع الفاحشة وتثير الفتنة واللذة، ولا بأس بأن يضع صورته أو صورة ولده أو ابنته الصغيرة أو أي منظر طبيعي أو باقة زهور أو غيرها مما هو مقبول شرعاً.. وليبتعد عن وضع صور لرموز الفسق والفجور كالمطربين والممثلين وبعض الشخصيات التي قرن اسمها مع الفسق والفجور فإن في هذا الفعل إشاعة للفاحشة واعانة على الإثم وخلق رمزية لمن يبغضه الله تعالى كما لا يخفى وكذلك ليبتعد عن ايجاد رمزية مفتعلة لبعض رموز الكفر والإلحاد ولا يتشبه بهم بالقول أو بالفعل.

وانما جعل لنا القرآن أسوة صالحة حسنة وهم الرجال الصادقون الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، رجال لا تلهيهم تجارة أو لهو عن ذكر الله.

---

(١) سورة النور/ ١٩.

قال تعالى: ﴿ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾(١).

قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ....﴾(٢)

وكذلك جعل للنساء أسوة وقدوة من جنسهن حيث ورد عن النبي ﷺ: (انه كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربع هن خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسيا بنت مزاحم).

فليختر الرَّجل والمرأة الأسوة الحسنة التي تستحق أن تكون قدوة له ليقتدي وتقتدي بها ويسير وتسير على هداها.

وقد تسأل: هل يجوز لمستخدم الفيس بوك أن يختار اسماً له غير اسمه الحقيقي لحرج يشعر به ولعل هذا أكثر وضوحاً لدى النساء فتضع لنفسها إسماً كـ(المرأة الصالحة) أو (بنت العفة) أو (ملاك الرحمة) أو (لؤلؤة الخليج) أو غيرها من الأسماء؟

الجواب: يجوز ذلك مع مراعاة أمرين:

الأول: أن لا يكون الاسم المستخدم خاصاً بشخص معين أو جهة معنية بحيث يتبادر إلى كل من أطلع عليه أن هذا الاسم لذاك

---

(١) سورة الأحزاب/ ٢١.

(٢) سورة الممتحنة/ ٤.

الشخص أو تلك الجهة لما في ذلك من التغرير بالآخرين والتعدي على الغير وانتحال شخصيةٍ لا يمثلها الفرد.

ومن أمثلة المنع: ان يجعل اسماً لشخصية علمية أو اجتماعية وربَّما دينية لا ترتضي هذا الأمر وتعدّه تجاوزاً عليها وانتحالاً لشخصيتها وكذلك فيما إذا جعل اسماً يمثل مؤسسة اجتماعية أو علمية وربما دينية وهي لا ترتضى هذا الأمر وتعدَّه تجاوزاً عليها وانتحالاً لشخصيتها المعنوية فكل ذلك ممنوع.

الثاني: أن تكون الصورة -ان وجدت- التي تمثل هذا الاسم ضمن الاطار المحلَّل الذي ذكرناه آنفاً.

الصداقات المفتوحة في مواقع التواصل الاجتماعي

الصداقة بمعناها الحقيقي باب واسع من أبواب العلاقات الاجتماعية التي رغب فيها الإسلام وحثَّ عليها.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[1]

فالتعارف إنما يكون بآليات شتى واحدة منها هي الصداقة.

---

(١) سورة الحجرات/ ١٣.

وعن الامام الصادق عليه السلام: [لقد عظمت منزلة الصديق حتى أهل النار ليستغيثون به ويدعون به في النار قبل القريب الحميم قال الله مخبراً عنهم ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ۝ وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾[1]][2]

حيث ينبّه الإمام الصادق عليه السلام إلى منزلة الصداقة وقيمتها ففي ذلك الوقت العصيب يتمسك الإنسان بصديقه عسى أن يدعو أو يشفع له ويخلصه من شيء من العذاب ولأجل ذلك أولى المعصومون عليهم السلام اهتماماً واضحاً في هذه المفردة (الصداقة) ورسموا خطوطها العريضة.

فبينوا أهمية الصديق.

عن الإمام علي عليه السلام: (الأصدقاء نفس واحدة في جسوم متفرقة)[3]

وحددوا عليهم السلام صفات من ينبغي صداقته.

عن الامام الصادق عليه السلام: (من غضب عليك من اخوانك ثلاث مرات فلم يقل فيك شراً فاتخذه لنفسك صديقاً).[4]

---

(١) سورة الشعراء/ ٢.

(٢) ميزان الحكمة: ج٧ ص٢٠٩٤.

(٣) ميزان الحكمة: ج٥ ص٢٠٩٤.

(٤) أمالي الصدوق: ٧/٥٣٢.

وعنه عليه السلام: اصحب من تتزيّن به ولا تصحب من يتزيَّن بك)[1]

وذكروا عليهم السلام ما يوجب كثرة الأصدقاء

عن الإمام العسكري عليه السلام: (من كان الورع سجيّته والكرم طبيعته والحلم خلته كَثُر صديقه والثناء عليه وانتصر من أعداءه بحسن الثناء عليه)[2]

ورسموا عليهم السلام حدوداً للصداقة الحقة الصادقة.

عن الإمام الصادق عليه السلام: (لا تكون الصداقة إلا بحدودها فمن كانت فيه هذه الحدود أو شيء منها، وإلا فلا تنسبه إلى شيء من الصداقة، فأولها: أن تكون سريرته وعلانيته لك واحدة، والثانية: أن يرى زينك زينه، وشينك شينه.

والثالثة: أن لا تغيره عليك ولاية ولا مال.

والرابعة: لا يمنعك شيئاً تناله مقدرته، والخامسة وهي تجمع هذه الخصال: أن لا يسلمك عند النكبات)[3].

وأعطوا عليهم السلام ميزاناً لأفضل الأصدقاء

عن رسول الله صلى الله عليه وآله -لما سُئل-: من أفضل الأصحاب؟ -: (من إذا ذكرتَ أعانك وإذا نسيت ذكّرك)[1].

---

(١) ميزان الحكمة: ص٢٠٩٧.

(٢) نفس المصدر: ص٢١٠٤.

(٣) نفس المصدر السابق: ص٢١٠٤.

عن الإمام علي عليه السلام: (المعين على الطاعة خير الأصحاب)[2].

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (خير الأصحاب من قل شقاقه وكثر وفاقه)[3].

وفي نفس الوقت وفي الجهة المقابلة رسموا عليهم السلام لنا خطوطاً عريضة لتجنب من لا يستحق الصداقة ونبهوا إلى ما يضر بالصداقة وغير ذلك.

عن الإمام علي عليه السلام: (إيّاك ومصاحبة أهل الفسوق فإن الراضي بفعل قوم كالداخل معهم)[4].

وعن الإمام الهادي عليه السلام: (المِراءُ يفسد الصداقة القديمة ويُحلّلُ العُقدةَ الوثيقة وأقلُّ ما فيه أن تكون فيه المغالبة، والمغالبة أُسُّ أسباب القطيعة)[5]

وبينوا عليهم السلام الأسباب التي توجب قلة الأصدقاء.

عن الامام علي عليه السلام: (لا يغلبنَّ عليك سوء الظن، فإنه لا يدع بينك وبين صديق صفحاً).[6]

(١) تحف العقول: ٣٥.

(٢) غرر الحكم: ١١٤٢.

(٣) تنبيه الخواطر: ٢/١٢٣.

(٤) غرر الحكم: ٢٧٠٢.

(٥) ميزان الحكمة: ج٥ ص٢٠١٣.

(٦) بحار الأنوار: ج٧٧/٢٠٧/١.

وعنه ﷺ: (من استقصى على صديقه انقطعت مودّته).[1]

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً﴾[2]

هذا كله على مستوى الصداقات الاعتيادية في حياتنا المعاشة ولا يختلف العالم الافتراضي كثيراً عن ذلك أعني عالم مواقع التواصل الاجتماعي التي أوضحها الفيس بوك فإن الصداقات فيه على قدم وساق وقد يختلف بعدّة أمور:

منها/ ان الصداقات مفتوحة وسريعة وقد لا تخضع للموازين الدقيقة في الاختيار.

منها/ يتعذر في كثير من الحالات التعرف الحقيقي على شخصية الصديق لما يُلِمّ بهذا العالم من كتمان وعدم إبراز الشخصية الحقيقية وغير ذلك من الفوارق التي يلاحظها الليب.

ومع ذلك ينبغي أن تبقى الموازين التي تحكم الصداقة المفيدة والصادقة نفسها، وبذلك يتضح حكم مجموعة من اتجاهات الصداقة في هذا العالم الافتراضي.

الاتجاه الأول/ الصداقة من خلال مواقع التواصل الاجتماعي مع المؤمنين الصادقين الذين تتأمل منهم خيراً وتنتفع منهم في

---

(١) غرر الحكم: ٨٥٨٢.

(٢) سورة الفرقان/ ٢٧-٢٨.

الدنيا والآخرة وهذا شيء راجح ولا غبار عليه وقد سمعنا الروايات الشريفة تجعلهم كالنفس الواحدة في اجسام متفرقة.

الاتجاه الثاني/ الصداقة مع غير الملتزمين دينياً والذين لا يتورَّعون عن فعل المحرمات كالاستماع إلى الغناء بل يروجون له ووضع الصور غير المحتشمة ونشر مقاطع الفيديو المبتذلة وغير ذلك من الأفعال التي تجعلهم موصوفين باللا تديّن والموقف تجاههم في عالم الصداقة لا يخلو من أحد موقفين:

الموقف الأول: أن يخشى الفرد على نفسه إذا صادقهم واستمر معهم بما يمتلكون من أفكار وافعال فاسدة تؤثر على عقيدة الفرد وسلوكه فهنا يلزم ترك صداقة مثل هؤلاء لأنهم رفقاء وقرناء سوء وقد يورثون لك الندامة والحسرة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم بل لا ينفعون حتى على المستوى الدنيوي لما في سلوكهم من ضياع للوقت واشغال للفكر في قضايا تافهة لا تسمن ولا تغني من جوع.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[١]

(١) سورة الأنعام/ ٦٨.

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً﴾[1]

ومن يسير بهذا المستوى من الصداقات ويسلّم نفسَه لرفقاء السوء فهو ظالم لنفسه وهذا أشد أنواع الظلم لذا حق عليه الندامة والحسرة ﴿لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً﴾ ولكن (ولات حين مناص).

لذا ينبغي جيداً ترك مثل هذه الصداقات بالمقدار الذي ذكرناه.

الموقف الثاني: انه يترجّى من هذه الصداقة ان ينفع بها الطرف الآخر عاملاً بتكليفه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باذلاً نفسه في سبيل إصلاحه وهدايته ومحافظاً في نفس الوقت على نفسه من الإغواء والانجرار إلى أفعال صاحبه، فإن كان الأمر هكذا وكان الفرد واثقاً من عدم الوقوع في الحرام فلا بأس بالدخول في هذه الصداقة وتفعيل وظيفة الهداية والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة.

(١) سورة الفرقان/ ٢٧-٢٨.

قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[1]

فإن تحقق المطلوب فلله الحمد على حسن توفيقه وسيثاب عامله بكل خير من الله تعالى وإن لم يتحقق فقد ادى وظيفته وحاول اصلاح غيره وامتثل لخطاب ربّه.

قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[2]

أما الصداقات مع الجنس الآخر فقد تقدم حكم الحديث بين الجنسين وفصّلنا الكلام فيه ولا شك أن مثل هذه الصداقات تتطلب كلاماً وأنساً وانبساطاً في الحديث لا يخلو من محاذير شرعية اشرنا لها، ولا أقل من أن يمتثل الفرد لقول المعصوم عليه السلام (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك).

والضابطة العامة في ذلك: الصداقة التي لا تنفع المؤمن بل قد تضره في الدنيا والآخرة فليتجنبها ولا يخوض فيها، أما

(١) سورة النحل/ ١٢٥.

(٢) سورة آل عمران/ ١١٠.

الصداقة التي يتأمل منها الخير والنفع من دون أن يخادع نفسه ﴿بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ × وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾[1]، فلا بأس بها.

وكذلك الصداقات التي تكون مقدمة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإصلاح الآخرين وإرشادهم لما فيه الخير والصلاح لهم فهي راجحة شرعاً.

وما أجمل ما يروى عن الإمام الصادق عليه السلام في هذا المجال حيث قال عليه السلام للمفضل بن عمر لما دخل عليه -من صَحِبَك؟ فقلت: رجلٌ من أخواني. قال: فما فَعَل؟ فقلت: منذ دخلت المدينة لم أعرف مكانه، فقال لي: أما علمت أن من صحب مؤمناً أربعين خطوة سأله الله عنه يوم القيامة.

والمعنى واضح فإن الفرد يسأل عن قرينه وصديقه حتى لو صاحبه لبعض الوقت والأربعون خطوة هنا كناية عن قضاءه بعض الوقت معه ولا موضوعية لها من ناحية الحال والعدد فلو كان راكباً معه أو جالساً بجنبه فيسرى عليه نفس الحكم فلنكن دقيقين وحاصفين في اختيار القرين والصديق لأننا سنسأل من قبل الله تعالى عنه والله المستعان وعليه التكلان.

---

(١) سورة القيامة/ ١٤-١٥.

نشر الروايات وأحاديث الموعظة

دأب المؤمنون جزاهم الله خيراً في مواقع التواصل الاجتماعي على نشر روايات وأحاديث أهل البيت عليهم السلام المتضمنة لبيان الأحكام والآداب والمنافع الأخروية مما يحيي القلب ويوقظ الضمير ويوصل الإنسان إلى مرتبة القلب السليم قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[1]

ولا شك في أن هذا العمل راجح ومستحب شرعاً في حد ذاته ويثاب الفرد على فعله وله منافع على عموم أبناء المجتمع وقد أُمرنا به من قبل أئمتنا عليهم السلام فقد ورد عن الإمام الرضا عليه السلام: (رحم الله من أحيا أمرنا قيل يا ابن رسول الله وكيف يحيي أمركم؟! قال: يتعلم علومنا ويعلمها الناس فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا..)[2]

لكن يبقى شيء ينبغي الالتفات إليه فقد ثبت بالدليل عند علمائنا انه لا يجوز نسبة شيء من قول أو فعل إلى المعصومين عليهم السلام بضرس قاطع من دون أن تكون هناك حجة على هذه النسبة، فلابد من التثبيت قبل النشر وانه هل هذا القول فعلاً قد صدر من المعصومين عليهم السلام أم لا؟ وهل ان هذا الفعل هو

(١) سورة الشعراء/ ٨٩.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢، ص٢٧٥، ح٦٩.

فعل المعصوم عليه السلام فعلاً أم لا؟ بحسب ما درج عليه العلماء من اثبات صحة الرواية من ناحية السند والدلالة.

ولمَّا كان هذا الأمر من اختصاص أهل العلم والفضل فالأحوط والأجدر الرجوع إليهم في تمحيص هذه الأحاديث أو أخذها واستقائها من الكتب المعروفة والمشهورة في أوساطنا العلمية.

والخلاصة: ان نشر أحاديث أهل البيت عليهم السلام من أفضل القربات وفيه نفع للفرد والمجتمع فجزا الله القائمين على ذلك خيراً كثيراً وقد نبهنا على أمر مهم وهو ان نسبة هذه الأحاديث إلى المعصومين عليهم السلام يمكن أن يكون بأحد طريقين على الأقل.

١. الأخذ من الكتب المعتبرة ونسبة الرواية لها ككتاب الكافي للشيخ الكليني -قدس سره- أو كتاب من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق قدس سره أو كتابي التهذيب والاستبصار للشيخ الطوسي قدس سره أو كتاب الوسائل للحر العاملي رحمه الله وغيرها من الكتب المشهورة والمعروفة والمعتبرة في أوساطنا العلمية.
٢. عرض الحديث على أهل العلم والفضل من العلماء والأساتذة وفضلاء الحوزات العلمية الشريفة لتمحيصه بحسب قواعد علم الرجال والحديث والدراية.

واعتقد ان هذين الأمرين من السهولة تحصيلهما فلا يقف هذا عائقاً أمام نشر علوم أهل البيت عليهم السلام وأحاديثهم ومواعظهم التي هي حقائق التشريع والتكوين وهي أسرار القرآن الكريم ولمثل هذا فليعمل العاملون وليتنافس المتنافسون كما هو وارد في حديث الثقلين المتواتر لدى الفريقين والمروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله (إني تاركٌ فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي).

كروبات التواصل الاجتماعي

قد يطيب ويحلو لمستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي ان ينشئوا كروبات متنوعة وبحسب توجهاتهم وحاجاتهم.

ونريد أن نستعرض بعض عناوين هذه الكروبات ونستبِين الحكم الشرعي فيها.

أ. كروبات بين الأهل والأرحام:

حث الشارع المقدس -كتاباً وسنّة- على صلة الأرحام والتواصل بين الأهل والأقرباء ولا شك ان هذه الكروبات تولد المقدار المطلوب من هذا الحث ولو بنحو قليل لا يكون هو مقدار الطموح ولكنه مقبول بالنظر إلى الانشغالات والعمل وزحمة

الحيـاة فربمـا لا يـستطيع الأخ التواصـل مـع أخيـه بـشـكل دائـم ومستمر فضلاً عن غيـره مـن الأرحـام والأقـارب، ولا يعنـي هـذا أن تكـون هـذه المواقـع بـديلاً عـن التواصـل المباشـر والزيـارات الحيـة لأنها هي المطلوبة أولاً وبالذات ولكـن مـا لا يـدرك كلـه لا يتـرك جلّه لـذا كـان الاسـتدراك عـن طريـق مواقـع التواصـل الاجتمـاعي وغيرها.

ونحن في الوقت الذي نؤكِّد فيه علـى تخصيص وقت معين لأداء هـذا الأمـر والتواصل بين الأرحـام والأهـل والأقـارب ولـو يـوم الجمعة المبارك الذي فيـه سـعة واسـتحباب لمثـل هـذا التواصـل ولا نقبل أن يبرّر عدم حصول ذلك بالانشغال في العمل وزحمـة الحيـاة وضيق الوقت وكدِّ العيش وما شابه.

في نفس الوقت نؤكـد علـى استثمار أي فرصـة لإيجـاد جـو المحبة والألفة والتواصل والحب بين الأرحام والأهل والأقـارب ولـو بالمقدار الذي توفره مواقع التواصل الاجتماعي.

فأنَّ اللّه جل شأنه أمرنا في آيات جمـة بـصلة الـرحم وأكـد ذلك.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَابِ﴾(١)

وقال تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾(٢)

وقال تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾(٣)

ثم انه جل شأنه حذرنا من قطع الرحم تحذيراً شديداً حيث انه وعد القاطع بالنار واعتبره خاسراً ومحلاً للعن رب العالمين.

قال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾(٤)

ويقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾(٥)

أما روايات أهل البيت عليهم السلام فهي كثيرة في هذا المضمون نقتصر على بعض منها.

(١) سورة الرعد/ ٢١.

(٢) سورة النساء/ ١.

(٣) سورة الأنفال/ ٧٥.

(٤) سورة محمد/٢٢.

(٥) سورة الرعد/ ٢٥.

عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (وان أعجل الخير ثواباً صلة الرحم)[1].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (اتقوا الحالقة فإنها تميت الرجال، قيل وما الحالقة؟ قال: قطيعة الرحم).[2]

وعن الإمام الباقر عليه السلام: (ثلاث خصال لا يموت صاحبها حتى يرى وبالهن: البغي وقطيعة الرحمن واليمين الكاذبة).[3]

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له: (أعوذ بالله من الذنوب التي تعجل الفناء فقام إليه عبد الله بن الكوى اليشكري فقال: يا أمير المؤمنين أو تكون ذنوب تعجب الفناء؟ فقال: نعم ويلك قطيعة الرحم).[4]

والمسألة لا تقتصر على الرحم فقط بل المحبة والألفة والوئام والحب مطلوب بين عموم المؤمنين قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[5] ومن هنا ورد الحث الأكيد على التواصل والحب في الله تعالى بين عموم المسلمين. وعن الإمام الصادق عليه السلام،

(١) الكافي: ج٢، ص١٥٢/ح١٥.

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص٣٤٦، ح٢.

(٣) الخصال للصدوق قدس سره: باب الثلاثة، ح١١٩.

(٤) الكافي: ج٢، ص٣٤٧/ح٧.

(٥) سورة الحجرات/ ١٠.

قال: (من أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله، وتبغض في الله وتعطي في الله، وتمنع في الله).(١)

عن أمير المؤمنين عليه السلام: (لقاء الأخوان مغنم جسيم وان قلوا).(٢)

وعن الامام الصادق عليه السلام: (اتقوا الله وكونوا أخوة بررة متحابين في الله متواصلين، متراحمين، تزاوروا وتلافوا، وتذاكروا أمرنا وأحيوه).(٣)

ونرى الامام الصادق عليه السلام يعظم شأن زيارة الاخوان في الله ويجعلها بمثابة زيارة الله على سبيل المجاز تعظيماً لشأن المؤمن واهتماماً بالتربية الاجتماعية الصالحة.

فقد قال عليه السلام: (من زار أخاه في الله، قال الله -عز وجل- إياي زرت وثوابك علي وليس ارض لك ثواباً بدون الجنّة).(٤)

وبعد كل هذه الآيات والروايات الدالة على أهمية التواصل والمحبة والألفة والوئام بين الأرحام والأهل والأقارب وعموم

(١) وسائل الشيعة: كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أبواب الأمر والنهي وما يناسبهما، باب ١٥،ح٢.

(٢) وسائل الشيعة: كتاب الحج/ أبواب المزار وما يناسبه، باب ٩٨/ح١.

(٣) الكافي: ج٢، ص١٧٥، ح١.

(٤) وسائل الشيعة كتاب الحج. أبواب المزار وما يناسبه، باب ٩٧، ح٧.

المؤمنين، يتبين لنا فائدة كروبات التواصل الاجتماعي الخاصة بين الأرحام والأصل والأقرباء.

ولكن ينبغي التنبيه إلى أن ذلك لابد أن يكون وفقاً لما رسمه الشارع المقدس من الأحكام الشرعية والآداب والأخلاق، لذا ينبغي الاحتياط والتورع في نشر صور النساء وان كن من الأقارب كي لا تقع محاذير شرعية كما إذا كانت المرأة غير مرتدية للحجاب الشرعي الكامل أو واضعة لبعض مساحيق التجميل أو في ملابس غير ساترة لتمام جسدها أو غير ذلك، على اعتبار ان ليس كل من في داخل الكروب من الأرحام الذين يمكن للمرأة ان تظهر زينتها المقبولة شرعاً أمامهم فقد يكون داخل الكروب ابن العم أو ابن الخال أو ابن العمة أو ابن الخالة ومن يجري مجراهم فهم أهل وأقارب ولكن لا تحرم بنت العم أو الخال وبنت العمة أو الخالة عليهم ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ

﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1] وكذلك مقدار الحديث الذي يدار بينهم لابد أن يكون بعيداً عن الكلام الذي يثير الريبة واللذة ويجرح الحياة ويخدش العفة فإن التزمنا بذلك فلا بأس بالتواصل بل هو من المستحبات التي أكد عليها الشارع المقدس فالحل الأمثل أن يتم التواصل لتحصيل الاستحباب الشرعي ولكن وفقاً لقواعد الشرع الحنيف وامتثالاً للأدب الذي رسمه لنا القرآن الكريم وروايات أهل البيت عليهم السلام.

كروبات نسائية خاصّة:

ربّما يجد مستخدمو مواقع التواصل الاجتماعي من النساء رغبة في إنشاء كروبات نسائية خاصة تجمع الصديقات والمعارف أو تجمع الأخوات المؤمنات في قضية موحدة سواء كانت هذه القضية اجتماعية أو أخلاقية أو سياسية أو فقهية أو عقائدية أو... وتبعاً للهدف المنشود ينشأ هذا الكروب وربما تتدخل الظروف في ذلك فما هو الموقف الشرعي من هذه الكروبات؟

اعتقد انه تقدم كلام كثير يتضمن أجوبة على هذا السؤال ويجعلنا نختصر الكلام ولا نطيل وخير الكلام ما قلَّ ودل فنقول:

(١) سورة النور/ ٣١.

لا بأس بمثل هذه الكروبات ولعلها تؤلف القلوب وتجمع المشتركات فيها على الخير والصلاح وتفتح آفاق وفرص الطاعة والخير والعمل الصالح وتبقى مشروطة بنفس الشروط السابقة

ومنها: أن تكون خالية من المحرمات بما فيها الصور التي تثير الريبة والتلذذ أو الفحش في الكلام أو الغيبة والنميمة أو الكذب المحرم وغير ذلك.

ومنها: عدم اطلاع الرجال على ما فيها من الصور النسائية الخاصة التي قد تظهر فيها المرأة من دون حجاب شرعي أو مع مقدار من الزينة والمكياج بمبرّر أن الكروب نسائي ولا يطَّلع عليه الرجال، فالحذر من ذلك وننصح بأن لا توضع صور بمثل الشكل الذي ذكرناه في هذا الكروب إذا لم يتوفر جو آمن لعدم اطلاع الرجال عليها.

وممّا تقدّم يتضح حكم تلك المجاميع من الكروبات التي تجمع الجنسين وتثير الإغراء والغرائز بمبررات شيطانية لإشباع الهوى واللذات المحرمة ولتلبية نداء النفس الأمارة بالسوء فإن حكمها الحرمة لأنها انما تحارب العفة والطهارة والستر وعدم الاختلاط المحرم التي أكَّد عليها الإسلام بكلا مصدري تشريعة الكتاب الكريم والسنة المطهرة وتشيع جو الفاحشة والفساد والإثم.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[1]

إنشاء العقود والإيقاعات من خلال مواقع التواصل الاجتماعي

قد يمر الفرد بظروف معينة تجعله يلجأ إلى إجراء العقود الشرعية -كالبيع والزواج والإجارة وكذلك الإيقاعات كالطلاق- عبر الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي لمبرِّرات شتى فالسؤال هل تصح هكذا عقود وإيقاعات أم لا؟

والجواب:

من الممكن إجراء العقود والإيقاعات من خلال الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي وتصح فيما إذا كانت جامعة لشرائط الصحة المذكورة في الرسائل العملية للفقهاء.

فمثلاً في عقد الزواج الدائم بعد تولّد القناعة والرضا من الطرفين -الزوجين- كل منهما بالآخر واتفاقهما على المهر معجّله ومؤجله فلا بأس أن يتم العقد بينهما عبر تلك الوسائل بشرط:

---

(١) سورة النور/ ١٩.

- أن تتلفظ الزوجة بالايجاب وتقول: زوّجتُك نفسي على المهر المعلوم بيننا ويتلفظ الزوج قائلا: قبلت الزواج حيث لا يكتفي بالكتابة فقط دون التلفظ.
- ومع تولد الاطمئنان بأن الشخص الآخر هو المتكلم وهو المعني بمسألة الزواج ويمكن كذلك لوكيل كل منهما اجراء الصيغة الشرعية بهذه الطريقة مع توفر الشرائط المذكورة.

وكذلك في عقد الزواج المنقطع يجري نفس الكلام مع ملاحظة الشروط الخاصة فيه كموافقة ورضا ولي أمر الفتاة الباكر في مثل هذا الزواج على المشهور بين الفقهاء، والأمر كذلك في إجراء الطلاق مع التلفظ بالصيغة المخصوصة: (أنت طالق أو زوجتي طالق أو فلانة طالق) من قبل الزوج أو وليّه أو وكيله وتحقق جميع شرائط الصحّة: للمطلق والمطلقة والصيغة المذكورة في الرسائل العملية بالتفصيل.

أما البيع والإجارة ونحوهما فالأمر أسهل لعدم اشتراط التلفظ فيها وإنما تكفي المعاطاة في صحّتها على رأي الفقهاء المعاصرين.

ومع ذلك ننصح الأخوة والأخوات مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي بالتورّع والسؤال من أهل العلم قبل إنشاء العقود

والإيقاعات لعلَّهم غيرُ ملتفتين إلى بعض الشرائط الخاصّة كي لا يقعوا في مشاكل شرعية من جرّاء بطلان العقد والإيقاع.

وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وصف الإمام الباقر عليه السلام في حديث مروي عنه فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأنها: (أسمى الفراض وأشرفها) وجاء فيه: (إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء، ومنهاج الصلحاء، فريضة عظيمة، بها تقام الفرائض وتأمن المذاهب وتحل المكاسب، وترد المظالم، وتعمَّر الأرض ويُنتصف من الأعداء ويستقيم الأمر).(1)

ولا شك أن هذه المعاني الجليلة والعظيمة التي تنتجها فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أساسيات الاسلام ومن أعمدة وأركان دعوة النبي الخاتم صلى الله عليه وآله ولم يذكر مثلها في غيرها من الفرائض لذا حق لها أن توصف بـ(أسمى الفرائض وأشرفها) وقد أكد هذا المعنى القرآن الكريم في آيات كثيرة.

منها قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(2)

---

(1) وسائل الشيعة: كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أبواب الأمر والنهي وما يناسبهما، باب1، ح6.

(2) سورة آل عمران/ 104.

وقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[1]

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾[2]

ومن المجمع عليه لدى الفقهاء بل أصبح من الضروريات لتواتر الأدلة وجوب هذه الفريضة على كل مكلف مع اجتماع شرائطها المبينة في الرسائل العملية وقد عُبِّر عن هذا الوجوب بلسان الفقهاء [بالوجوب الكفائي (أي يجب على مجموع الأمة وليس على كل فرد بعينه) فإن قام به البعض ممن فيه الكفاية واحداً كان أم متعدداً، سقط عن غيره، وإن لم يقم به المقدار الكافي، بأن لم يقم به أحد أو قام به مقدار غير كان، أثم الجميع ممن لم يقم به واستحقوا العقاب].[3]

إذن كلنا مخاطبون بهذه الفريضة وعلينا أن نمتثل ونوفر الأجواء المناسبة للقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،

---

(١) سورة آل عمران/ ١١٠.

(٢) سورة الحج/ ٤١.

(٣) سبل السلام: العبادات/ مسألة (١٧٦٠).

ومواقع التواصل الاجتماعي هي إحدى مساحات هذه الفريضة ويكون الكلام في ذلك على مستويين:

المستوى الأول: أن يكون مستخدم هذه المواقع آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر في أجواء هذا العالم الخاص أعني في ضمن أجواء مواقع التواصل الاجتماعي، يرصد الظواهر المنكرة والمنحرفة ويشخصها بدقّة وينطلق ليمتثل أمر الله تعالى وأمر رسوله وأولياءه الصالحين المعصومين عليهم السلام في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (١)

وكذلك إذا شخص معروفاً متروكاً لا يعمل به أقامه وأمر به بالوسائل المتاحة في ضمن العالم الافتراضي الذي يعيشه.

المهم ان يشعر المستخدم ان الخطاب يشمله في ضمن أجواءه التي يعيشها فلا يتسامح ولا يتهاون في أداء وامتثال هذه الفريضة ولا يقول: اني ملتزم بأحكام ديني وشريعتي وعقيدتي ولا دخل لي بغيري فإن هذا أول الوهن وبحسب الأدلة الشرعية

---

(١) سورة النحل/ ١٢٥.

فإن السخط والإثم سيشمله وإن كان صالحاً في نفسه لعدم أمره ونهيه هؤلاء ولمداهنته أهل المعاصي:

فعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: (أوحى الله تعالى إلى شعيب النبي عليه السلام اني معذب من قومك مائة ألف أربعين ألفاً من شرارهم، وستين ألفاً من خيارهم، فقال عليه السلام: يا رب هؤلاء الأشرار، فما بال الأخيار؟ فأوحى الله عز وجل إليه: داهنوا أهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبي).[1]

واعتقد ان الباب مفتوح على مصراعيه لتفعيل هذه الفريضة المقدسة داخل أجواء عالم الفيس بوك وغيرها من مواقع التواصل الاجتماعي لما يشوبها من المنكر وترك الواجب.

والأمل -بعد الله تبارك وتعالى- معقود بالمؤمنين والمؤمنات الشاعرين بالمسؤولية والممتثلين لأوامر ربهم ونبيهم وقرآنهم وامامهم أن يلتفتوا إلى ذلك وينوِّعوا الوسائل في سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(١) وسائل الشيعة: كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أبواب الأمر والنهي وما يناسبهما باب٨، ح١.

فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من أمر بمعروف أو نهى عن منكر أو دلّ على خير أو أشار به فهو شريك، ومن أمر بسوء أو دلَّ عليه أو أشار به فهو شريك).[1]

المستوى الثاني: ان يتخذ المستخدم مواقع التواصل الاجتماعي وسيلة وسلاحاً للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خارج أطار العالم الافتراضي الذي يعيشه فهو يشخص تلك المنكرات في عموم المجتمع ويضع لها حلولاً مناسبة ويبتدأ من خلال هذه المواقع بالنهي عنها واعطاء البدائل لها.

وكذلك فيما إذا شخص معروفاً متروكاً فيضع الحلول لمعالجته ويتخذ من هذه المواقع اداة ووسيلة للأمر به والارشاد إليه بمختلف الوسائل المتاحة مع اللين والرفق والحكمة والموعظة الحسنة.

كما إذا أراد أن يعالج ظاهرة الغناء المحرم والمظاهر السيئة التي يظهر بها الشباب المسلم اقتداءً بالغرب الفاسق، أو ظاهرة السفور والتبرج والخروج عن اللياقات الاجتماعية المحترمة في الشكل والملبس بالنسبة للنساء وغير ذلك فيبتدأ بتشخيص الظاهرة ودراسة طرق الحل والعلاج لها ويبتدأ بمشواره

---

(١) الخصال: ج١، باب الثلاثة، ح١٥١.

المبارك آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر مبيناً مساوئ الغناء والأدلة على تحريمه ويعطي البدائل التي يمكن أن ينتفع بها الفرد وتسدُّ مسدَّ الغناء الحرام وهكذا..

وكما ترى فإن المستوى الثاني أوسع من الأول وأكثر بركة لأنه يشمل الواقع بجميع أبعاده فإذا أُصلح الواقع وتم فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحققت النتائج المرجوة منه فسينعكس على الواقع الافتراضي في مواقع التواصل الاجتماعي أكيداً.

والجمع بين المستويين أتم وأكمل فيثمر عن ساعد الجد والطاعة ويمتثل نداء القرآن والمعصوم عليه السلام ليبحر في سفينة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على جميع المستويات سواء داخل عالم مواقع التواصل أو في العالم الخارجي الذي يعيشه الناس.

ومن هنا نحن نهيب بالأخوة والأخوات أن يلتفتوا إلى أهمية هذا السلاح في ميدان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لسعة انتشاره وسرعة وصول آثاره ودخوله ميادين حياة المجتمع والفرد في كل مجال (البيت والدراسة والعمل والشارع والجامعة و...) وليُقلَب السحر على الساحر لأنهم أرادوا من هذه المواقع إضلال المجتمع وإفساده وهدم قيمه وأخلاقه ومبادئه من خلال ما يوفره هذا الجو من انفتاح بين الجنسين والتواصل السريع والمفتوح بين

أبناء المجتمع بل عموم المجتمعات الطالح منها والصالح ولكن بفضل الله تعالى ووعي المؤمنين وامتثالهم لأداء الفريضة المقدسة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) يمكن أن نسد أبواب المنكر ونفتح بدلاً عنها أبواباً واسعة للمعروف والعمل به وكمثال على ذلك:

أريد لهذه المواقع أن تكون وسيلة للاغواء والفساد والحب اللاشرعي وغيرها مما يزرعه أعداء الإسلام لتهديم القيم والمباني الاخلاقية التي زرعها الاسلام في عقول وقلوب وسلوك ابناءه.

فتصدى الواعون من أبناء الاسلام تبعاً لتوجيهات القيادة الدينية الحقة وأعني بها المرجعية الدينية الرشيدة والشاهدة على الأمة لصدِّ هذا المنكر وايقافه عند حدِّه بالنهي عنه بالوسائل المتاحة بأياديهم بل أكثر من ذلك جعلوا هذه المواقع سلاحاً للخير والصلاح والارشاد من خلال ما ينشروه فيها من بيان للأحكام الشرعية ونقل للمواعظ والارشادات الإلهية وزرع للثقة في قلوب أبناء الاسلام.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللّهِ فَإِنَّ اللّهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾(١)

قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾(٢)

ولكن يبقى العمل بحاجة إلى تكاتف وتوحيد الجهود من خلال التواصل بين المؤمنين لرصد وتشخيص الظواهر المنكرة في المجتمع أو في مواقع التواصل الاجتماعي ولننتقل من العمل الفردي إلى العمل الجماعي فإن يد الله مع الجماعة وذلك بانشاء كروبات خاصة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لمناقشة الحلول المطروحة بعد رصد الظواهر المنكرة، وصف الناس على الطاعة والالتزام بالواجبات الشرعية ومراعاة حدود المعروف.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾(٣)

والمسؤولية تضامنية يتقاسمها الرجال والنساء لعموم أدلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فالخطابات لم تتوجه إلى

---

(١) سورة آل عمران/ ١٩.

(٢) سورة آل عمران/ ٨٥.

(٣) سورة الصف/ ٤.

الرجل دون المرأة، ولكن مع ذلك تبقى المسؤولية الملقاة على المرأة بمكان من الأهمية في وسط عالمها الخاص لأن المرأة أقرب إلى أختها وبنات جنسها ويمكن أن تخاطبها وتوجهها من دون محاذير وتنفتح معها بكل صراحة لتشخيص أخطاءها وتسجيل سلبياتها من الناحية الشرعية.

لذا، نحثّ الأخوات المؤمنات الواعيات أن يرتدين لباس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويباشرن ذلك فعلاً مع أخواتهن وأبناء جنسهنَّ بالحكمة والموعظة الحسنة وكما أوصانا القرآن الكريم: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[1]، ولتكن نساء العقيدة الحقّة أسوة وقدوة لهن.

- خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وآله وأم الزهراء عليها السلام كيف أمرت بالمعروف ونهت عن المنكر بمعاضدة النبي صلى الله عليه وآله ومواساته بنفسها ومالها حتى تركتها نساء قريش وحيدة في أحنك ظروفها وأقساها -حالة الطلق- التي تحتاج بها المرأة إلى

(١) سورة النحل/ ١٢٥.

المرأة لتباشر توليدها وقد عوضها الله تعالى بنساء من الجنة باشرن بتوليدها.

- فاطمة الزهراء بنت النبي محمد ﷺ وزوج أمير المؤمنين عليه السلام وأم الحسن والحسين عليهما السلام تلك المرأة العظيمة التي وقفت بوجه المنكر بكل وجودها ودافعت عن حق امامها ووصية نبيها وماتت شهيدة مظلومة مكسورة الضلع مسودة المتن كما ورد في الرواية عن المعصوم عليه السلام: (إن فاطمة كانت صديقة شهيدة).

- مريم بنت عمران أم المسيح عليهما السلام تلك المرأة الطاهرة التي عارضت المنكر القائم في وقتها وأمرت بتعاليم الأنبياء عليهم السلام حيث وصفها القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾[1]

(١) سورة التحريم/ ١٢.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ﴾[1]

- آسية بنت مزاحم امرأة فرعون، تلك المرأة العظيمة التي واجهت الطغيات ونهت عن المنكر، فقد وقفت بوجه طاغوت عصرها.

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾[2]

فقد صبرت على مظالمه حتى أصبحت من النساء الزاكيات الطاهرات وقالت: ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ﴾[3]

وهذه النجاة التي تطلبها آسية هي النجاة المعنوية والأخروية فتريد أن تخرج من الدنيا وقد سلم دينها وعقيدتها وصلاحها لتنعم برضا الله تبارك وتعالى وتستحق عليه الجنة وليست النجاة الدنيوية وإلاّ لم تكن مكتوبة من المجاهدين.

(١) سورة آل عمران/ ٤٢.

(٢) سورة القصص/ ٤.

(٣) سورة التحريم/ ١١.

هؤلاء النسوة الكاملات الآمرات بالمعروف والناهيات عن المنكر وكما في الرواية عن النبيﷺ: (انه كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربع: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم).

فلتتخذ المؤمنات هؤلاء النسوة الكاملات أسوةً وقدوةً لهنَّ وليسلكْنَ طريقهنَّ في إتباع الحق والدعوة إليه وإنكار المنكر والزجر عنه.

وبفضل الله تبارك وتعالى نلاحظ ان الوعي في المجتمع النسوي آخذٌ بالتصاعد فنجد كثير من الأخوات قد دخلن في سلك الحوزة العلمية وصِرْنَ من المبلغات والمرشدات والتدريسيات، وفتحت الكثير من المؤسسات الدينية النسوية التي تعنى بشأن تثقيف النساء وتوعيتهنَّ، بل وإنشاء منهن قياديات في المجتمع.

وبذلك تكون المرأة مؤهلة لممارسة فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس فقط في داخل مجتمعها النسوي وبين بنات جنسها بل في عموم المجتمع ومع الرجال كذلك مع الحفاظ على الحجاب الشرعي والعفة والطهارة والستر المطلوب شرعاً متخذة من الزهراءعليها السلام أسوة وقدوة عندما وقفت في مسجد أبيها رسول اللهﷺ تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر في خطبتها المعروفة والمشهورة.

ولا يغيب عنها شخص العقلية زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام عندما وقفت تلك الوقفة الشجاعة بين يدي الظالم يزيد وجلاوزته وهي تقرِّع بهم وتبيِّن فسادَهم وتؤكد مبادئ الحق التي خرج لأجلها امامها وأخوها الحسين عليه السلام.

فهنيئاً لكُنَّ أيّتها الأخوات هذه القدوة الحسنة وبارك الله بعملكنَّ وطاعتكنَّ.

قال تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ...﴾[1]

المشاكل الاجتماعية الناجمة عن مواقع التواصل الاجتماعي

قد يرافق استخدام الانترنت بصورة عامّة ومواقع التواصل الاجتماعي بصورة خاصة مشاكل اجتماعية ملحوظة بل لعل الكثير من العوائل تشتكي حصول مثل هذه المشاكل.

والسبب يعود إلى الافراط في التعامل مع الانترنت ومواقع التواصل، فمن الطبيعي أن تنجم هذه المشاكل فيما إذا قضى الفرد معظم وقته معها.

ومن بين هذه المشاكل:

---

(١) سورة التوبة/ ١٠٥.

- انشغال الزوج عن زوجته، وعدم إحساسها بوجوده وعاطفته بل ربما يقصّر في حقوق المنزل وليس في حقوق زوجته فقط.
- غياب الأب عن أولاده ورعايتهم والاهتمام بهم مما يولّد فراغاً لدى الأولاد يسبب لهم المشاكل الحقيقية في بناء شخصيتهم وفشلهم في تحديات الحياة.
- عدم رعاية الوالدين والاهتمام بهم لانشغال أولادهم مع الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي مع ان القرآن يؤكد ويقول: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً﴾ [١]
- غياب روح الألفة والمحبّة والحوار بين الأقارب والأرحام حال التزاور فيما بينهم لانشغال الأكثر منهم بجوه الخاص مع الفيس بوك واخواته.
- وغير ذلك من المشاكل التي يجمعها ضياع الحقوق الاجتماعية لأفراد العائلة الواحدة وبين الأقارب والجيران

---

(١) سورة الإسراء/ ٢٣.

والمؤمنين في لقاءاتهم وتزاورهم للانشغال بما يُعتقد توهماً انه الأهم وهو الفيس بوك واخواته.

والحل وطريقة العلاج لهذه المشاكل تبتدأ من احترام عنصر الوقت وتقسيمه بالشكل الصحيح واعطاء كل ذي حق حقّه، فالاسلام لا يمنع من الاستفادة من مواقع التواصل الاجتماعي ومن معلومات الانترنت ولكن من دون أن نضيِّع حقوق غيرنا ونهمل واجباتنا تجاههم.

ويوجد في المجتمع رجال ونساء كلٌ منهم ناجح في عمله ومتفوقٌ في حياته الاجتماعية ويستخدم الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي بجدارة ومهنية عالية مع ذلك تراه ناجحاً وسط عائلته فهو زوج صالح وأب ناجح وولد بار وقريب نافع وجار وفي يراعي جميع التزاماته مع الآخرين.

وسر نجاحه باختصار هو مراعاته لوقته وتقسيمه بالشكل الصحيح. وهي مسألة بسيطة لا تحتاج غير الجدية والشجاعة والثقة بالنفس ولتكن بشكل متدرج حتى تصل إلى حالة الاعتدال والوسطية فلا افراط ولا تفريط.

واعلم ان الوقت من أهم النعم الإلهية التي منح الله تعالى للعباد، وإن تضيعه يوجب الندامة والحسرة.

وقد ورد في الدعاء عن المعصوم عليه السلام: (واعني بالبكاء على نفسي فقد أفنيت بالتسويف والآمال عمري وقد نزلت منزلة الآيسين من خيري فمن يكون أسوأ حالاً منّي).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: (انما أنت عدد أيام فكل يوم يمضي عليك يمضي ببعضك).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: (اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك وصحّتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك).

فمن الضروري احترام الوقت وتنظيمه وترتيب الأولويات.

فعن أمير المؤمنين عليه السلام: (من شغل نفسه بما لا يحب ضيع من أمره ما يحب) ومن تنظيم الوقت أن يحدد وقتاً لعياله وأولاده وأهله وأرحامه واخوانه وان يوازن بين ذلك وبين اهتماماته وتطلعاته واعماله التي منها مواقع التواصل الاجتماعي وبحسب ما تنتج له نفعاً وخيراً فلا يضيع شيئاً على حساب شيء آخر.

وما أجمله من دعاء: (يا رب أسألك بحقّك وقدسك أن تجعل أوقاتي من الليل والنهار بذكرك معمورة وبخدمتك موصولة) كيف لا يكون كذلك وهو دعاء الخضر الذي علمه امير المؤمنين عليه السلام لصاحبه كميل بن زياد.

مسؤولية أولياء الأمور:[١]

وضع الإسلام على أولياء الأمور مسؤولية شرعية واجتماعية تجاه أبنائهم وبناتهم وهذه المسؤولية تعمُّ جميع مرافق الحياة وتتَّسع باتساع فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا أنها تتأكد بصورة جلية في مواجهة تحدّيات الشبكة العنكبوتية (الانترنت) ومواقع التواصل الاجتماعي لما في ذلك من انفتاح وسهولة الاطلاع وإمكان الخلوة وخوف الوقوع في الحرام ومصادقة رفاق السوء وغيرها من المشاكل الحقيقية التي قد تواجه الأولاد فيما إذا تركوا لوحدهم في مواجهة هذا التحدي الصعب.

لذا أحببنا أن نؤكِّد على هذه المسؤولية ونلفت أنظار الآباء والأمهات وعموم أولياء الأمور إليها.

ولا شك أن أداء هذه المسؤولية بشكلها الصحيح يعد صمام أمان للفرد والأسرة والمجتمع وقد أشارت الأدلة الشرعية من الكتاب والسنّة إلى هذه المسؤولية، وأكدت على دورها الريادي في حماية الأولاد من الانحراف والانجرار خلف السيء والحرام.

---

(١) أفكار مستفادة من مجلس درس أستاذنا سماحة الشيخ اليعقوبي (دام ظله) في كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر/ محاضرة يوم الاثنين ٧ جمادى الثانية/ ١٤٣٥ هجرية.

فعلى أولياء الأمور أن يرشدوا أولادهم إلى الطاعة ويقربوهم منها بشتى الطرق والوسائل المشوّقة لذلك ويكافئوهم على أدائها، وفي نفس الوقت يحذرونهم من المعاصي والموبقات ويجنبونهم الظواهر الاجتماعية التي تعد خلاف الذوق الاجتماعي العام والتي قد تسري إليهم ويقتنعون بها من خلال متابعة أصحابها في مواقع التواصل الاجتماعي والتأثر بهم كما في قصّات الشعر الغريبة أو الملابس غير المحترمة أو التميّع في التصرّفات.

الدليل على هذه المسؤولية

يمكن أن نصنف الأدلة التي تنبه على مسؤولية أولياء الأمور إلى أكثر من صنف:

الصنف الأول: الآيات القرآنية الشريفة التي أشارت ونبهت على ذلك.

قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾[1]

قال تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [2]

(١) سورة طه/ ١٣٢.

(٢) سورة الشعراء/ ٢١٤.

مع ان النبي ﷺ منذر ومبشر لجميع الناس ومأمور بأن يأمرهم جميعاً بالصلاة وأحكام الله تعالى ولكن هذه مسؤولية خاصة يؤكد عليها القرآن الكريم تجاه الأهل والأقرباء والأرحام.

وحكى الله تعالى عن اسماعيل صادق الوعد في سورة مريم/٥٥ قوله: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيّاً﴾

وقد ركزت هذه المسؤولية في سورة التحريم/٦ حين قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ فالآية الشريفة تقرن الأهل بالنفس من حيث وجوب الوقاية من النار التي سجّرها جبار السماوات لغضبه وعليها ملائكة غلاظ شداد ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يأمرون ووقودها الناس والحجارة أعدت للعاصين والمجرمين والظالمين..

لذا حقَّ على الله تعالى أن يحذِّر منها ويدعو إلى الوقاية منها بالنفس ثم الأهل ثم المجتمع.

الصنف الثاني: مجموعة من الروايات الشريفة الواردة عن المعصومين عليهم السلام تؤكد ذلك المعنى القرآني في الفات أولياء

الأمور إلى مسؤوليتهم تجاه ذويهم من الأهل والأولاد والأقارب والأرحام.

جمعها الشيخ الكليني قدس سره في كتابه الكافي ونذكر بعضها للتبرك وتمام الفائدة.

رواية أبي بصير، في قول الله عز وجل: ﴿قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً﴾[1]، قلت: كيف أقيهم؟ قال: (تأمرهم بما أمر الله وتنهاهم عما نهى الله، فإن أطاعوك كنت قد وقيتهم، وإن عصوك كنت قد قضيت ما عليك).[2]

ورواية عبد الأعلى مولى آل سام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (لما نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً﴾ جلس رجل من المسلمين يبكي، وقال: انا عجزت عن نفسي وكلفت أهلي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (حسبك أن تأمرهم بما تأمر به نفسك وتنهاهم عما تنهى به نفسك).[3]

وقد روى الطبرسي في كتاب الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام قال في حديث: (ولقد مررنا معه -يعني رسول

---

(١) سورة التحريم/ ٦.

(٢) وسائل الشيعة: كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أبواب الأمر والنهي وما يناسبهما، الباب٩، ح٢.

(٣) المصدر السابق: ح١.

الله ﷺ- بجبل، فإذا الدموع تخرج من بعضه، فقال له النبي ﷺ: ما يبكيك يا جبل؟ فقال: يا رسول الله، كان عيسى مرَّ بي وهو يخوِّف الناس بنار وقودها الناس والحجارة ، فأنا أخاف أن أكون من تلك الحجارة؟ فقال له: لا تخف تلك حجارة الكبريت فقرَّ الجبل وسكن).

أقول: فإذا كان الجبل يلتفت إلى هذا المعنى ويتخوّف من عظمته فالأولى بالإنسان العاقل أن يلتفت إلى حقيقية الأمر وإن الإخلال بهذه المسؤولية -وقاية النفس والأهل- يوقع في هذه النار التي يتخوف هذا الجبل ان يكون من الحجارة التي تسعرها.

وهذا التأكيد في الآية الشريفة على قرن الأهل بالنفس في الوقاية من النار يلاحظ ويحكي نزعه فطرية غريزية مركوزة في داخل الإنسان فإنه يعتبر أهله كنفسه يصيبها ما يصيبهم ويفرح لفرحهم ويحزن لحزنهم ويتألم لألمهم ويعاني لمعاناتهم من وصية أمير المؤمنين عليه السلام لولده الحسن عليه السلام: (ووجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى لو أن شيئاً أصابك أصابني، كأن الموت لو أتاك أتاني فعناني من أمرك ما يعنيني من نفسي).[1]

---

(١) نهج البلاغة:

وقد حكى القرآن الكريم عن جملة من الأنبياء عليهم السلام هذه الفطرة الغريزة الانسانية مع نبي الله ابراهيم الخليل عليه السلام قال تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[1]

ومع نبي الله نوح عليه السلام قال تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابُنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ [2]

ومع نبي الله لوط عليه السلام قال تعالى: ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾[3]

ومع نبي الله سليمان عليه السلام قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾[4]

الصنف الثالث: الوجدان الحاكم بوجود هذه المسؤولية وانها من أهم المسؤوليات على أولياء الأمور ومن حقه الافتخار بأدائها حين يكون أولاده ناجحين متميزين في حياتهم العلمية والعملية

(١) سورة البقرة/ ١٢٤.

(٢) سورة هود/ ٤٥.

(٣) سورة الشعراء/ ١٦٩.

(٤) سورة النمل/ ١٩.

وبالعكس فإن المجتمع يلومه ويؤنبه فيما إذا كان العكس لا سامح الله تعالى.

وقد بُيّنت هذه المسؤولية في كلمات الفقهاء، ونقتصر هنا على ذكر ما جاء في منهاج الصالحين للسيد الشهيد محمد الصدر قدس سره في إحدى مسائل كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال قدس سره: (يتأكد وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حق المكلف بالنسبة إلى أهله، بل هو مأمور به شرعاً بعنوانه التفصيلي في نص القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ وكون ذلك مشروطاً بالشروط المتقدّمة يقصد بها شروط وجوب فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من: معرفة المعروف والمنكر ولو إجمالاً واحتمال التأثير وكون الحكم منجزاً في حق المأمور وغيرها- محل اشكال وان كان غير بعيد، غير أن الأغلب توفر تلك الشروط في داخل الأسرة، وإن كان قد يوجد فيها من لا يحتمل فيه التأثير أو من يخاف من ضرره، إذن فيجب عليه إذا رأى من أهله التهاون في الواجبات كالصلاة وأجزائها وشرائطها بأن لا يأتون بها على وجهها لعدم صحة القراءة والأذكار الواجبة منهم، أو انهم لا يتوضؤون وضوءاً صحيحاً، أو لا يطهرون أبدانهم ولباسهم من النجاسة على الوجه الصحيح،

فيجب عليه تعليمهم وأمرهم ونهيهم على الترتيب المتقدم -ويقصد مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من: الانكار القلبي ثم اظهار الكراهة ثم الانكار باللسان وأخيراً الانكار باليد- حتى يأتوا بها على وجهها الصحيح وكذا الحال في بقية الواجبات وكذلك في المعاملات وسائر الأحكام وكذا إذا رآى منهم التهاون في المحرمات كالغيبة والنميمة والعدوان بين بعضهم على بعض أو على غيرهم أو الزنا أو شرب الخمر أو السرقة فإنه يجب عليه أن ينهاهم عن المنكر، حتى يرتدعوا عن المعصية).[1]

وقد ذكرت في كلامه الشريف بعض الواجبات والمنكرات كمصاديق لما يجب الأمر به ويجب النهي عنه ومنه يتضح دخول المشاكل الشرعية التي يواجهها الأهل في مواقع التواصل الاجتماعي في ضمن ما يجب النهي عنه وكذلك الواجبات التي تفوت جراء قضاء تمام الوقت تحت سيطرة هذه المواقع بل ربما ادمانها كتفويت الصلاة.

(١) منهج الصالحين: كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مسألة: ٨٨٨.

قلق أولياء الأمور

قد يتخوف ويقلق ويخشى بعض أولياء الأمور من المسؤولية الملقاة على عاتقهم تجاه أولادهم بالرعاية والارشاد والهداية وحفظهم من الموبقات وتحفيزهم إلى الطاعات.

ويسندون ذلك القلق إلى ما يرونه في عالم اليوم من تقدّم للعلم وانفتاح في وسائل الاتصال والثقافات المتنوعة التي تروَّج في البلدان الإسلامية وحب تقليد الغرب والانقياد إليه والعناد والأنفة التي يتحلى بها شباب هذا الجيل، ونتيجة لذلك تجدهم لا يهتمون بأداء هذه المسؤولية وربَّما يتركونها لقلة فائدتها كما يزعمون وسط هذه التحديات الكثيرة ويبقون كالمتفرج وتكون مسؤوليتهم مجرد ردود أفعال تجاه أولادهم بين فترة وأخرى وبحسب سلوكهم ومشاكل حياتهم.

ونحن في الوقت الذي نتفهم هذا القلق ونشاركهم فيه، لا نرتضي أن يكون الموقف منه سلبياً بترك المسؤولية وإلقاء الأمور على غاربها كما يعبرون وإنما لابد أن يكون الموقف إيجابياً يدعو إلى مضاعفة الجهود لأداء هذه المسؤولية وتنوع الوسائل فيها وتشخيص مكامن الخلل ومعالجتها بالمستطاع ولعل هذا القلق ليس حديثاً وانما كان معاشاً مع أولياء الأمور منذ صدر الاسلام وان اختلفت مبرراته وهواجسه فقد مرّت علينا الرواية

التي يرويها عبد الأعلى مولى آل سام عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (لما نزلت هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً﴾ جلس رجل من المسلمين يبكي، وقال: أنا عجزت عن نفسي وكلفت أهلي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: حسبك أن تأمرهم بما تأمر به نفسك وتنهاهم عما تنهى عنه نفسك).

والرواية تحكي عن قلق وخشية كان يعيشها هذا الرجل تجاه هذه المسؤولية ولكن جواب رسول الله صلى الله عليه وآله له واضحاً بأن يتخذ الموقف الايجابي تجاه هذه المسؤولية ويأمرهم بما يأمر به نفسه وينهاهم عما ينهى عنه نفسه فإن ذلك فقد أدى مسؤوليته والنتائج بيد الله تعالى فعلى المرء أن يسعى بوسعه وليس عليه أن يكون موفقاً فالتوفيق من الله تعالى، فإن أطاعوه بأمره ونهيه فقد وقاهم وان عصوه فقد أفرغ ذمته أمام الله وأدى تكليفه تجاههم وعمل بمسؤوليته الشرعية وهو مثاب.

والخلاصة: انه لا ينبغي التفريط في هذه المسؤولية الشرعية تجاه الأهل والأولاد لمجرد ما ذكر من مبررات بل العكس هو الصحيح بأن نضاعف الجهود في أدائها بشكلها الصحيح. فكما أن التفريط ليس صحيحاً فكذلك الافراط ليس صحيحاً.

لا افراط ولا تفريط

بعد ثبوت هذه المسؤولية لولي الأمر ودلالة الأدلة الشرعية عليها بل هي واجبة عليه كما قرأنا قوله تعالى: ﴿ قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً﴾ نلفت الأنظار إلى الموازنة الصحيحة في أداء هذه المسؤولية فلا افراط بمعنى التشدّد والتعصب الخارج عن الحدود الشرعية في أدائها ولا تفريط بمعنى التهاون بها واهمالها وتضييعها.

وفي ما تقدم قد تحدثنا عن جانب (التفريط) والآن نريد أن نتناول جانب (الإفراط).

تواجه بعض العوائل (الزوجة، الأبناء، البنات) القسْوة والشدّة غير المبررة وربما تصل إلى الضرب أو الكلمات الجارحة والبذيئة من أولياء أمورهم (الزوج، الأب، الأخ الاكبر...) بدعوى ممارسة مسؤوليتهم الشرعية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تجاه أهليهم وأولادهم وقد غاب عليهم ان الاسلام دين الاعتدال والوسطية والحب والوئام وقد وضع الامور بموازين دقيقة لا يظلم فيها أحد، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً

لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾[1]

وقد أوصى بالرفق واللين في أداء هذه المسؤولية.

وبصورة عامة: الرفق واللين مطلوب عموماً وليس فقط في أداء هذه المسؤولية بل في مطلق وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بل في مطلق الدعوة إلى الله تعالى.. قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[2]

وتوجد شواهد كثيرة على ذلك:

ومنها: مع ان فرعون علا في الأرض وأهلك الحرث والنسل واستضعف الناس واستحيا النساء إلاّ أن القرآن الكريم يخاطب موسى وأخاه هارون: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى × فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[3]

وفي الحديث الشريف عن النبي ﷺ: (أمرني ربي بمداراة الناس كما أمرني بالصلاة...) وهكذا هي سيرة الأنبياء والرسل والأئمة عليهم السلام مع اقوامهم ومجتمعاتهم.

---

(١) سورة البقرة/ ١٤٣.

(٢) سورة النحل/ ١٢٥.

(٣) سورة طه/ ٤٣-٤٤.

فيكون المطلوب من أولياء الأمور اختيار الوسائل الأفضل التي فيها اللين والرفق والمحبّة مع أولادهم بعيداً عن الوسائل الخشنة وغير المقبولة عرفاً وشرعاً كالضرب والشتم ونحوهما لأن هذه الوسائل قد تضر أكثر مما تنفع فقد تولد عقداً نفسية عند الأولاد أو تسبب لهم التمرد وعدم الانصياع أو التجريح لدى الزوجة وكسر أواصر المحبة.

هذه هي القاعدة العامة في التعامل نعم ربما هناك استثناءات خاصة لأن لكل قاعدة شواذ وما من عام الا وقد خص، لأنه قد يبتلي الله تعالى أولياء الأمور بأولاد لا تنفع معهم هذه الوسائل من اللين والرقة والعطف وانما يجدون الوسائل الأخرى أصلح لهم، وعلاج ذلك يختلف من حال إلى حال ومن مرحلة عمرية إلى أخرى لذا نحن ننصح أولياء الأمور أن يكونوا أصدقاء لأولادهم ينفتحون عليهم ويعايشونهم عن قرب فإن في ذلك تذليلاً لكثير من العقبات الكوود في نظام التربية والتعليم لهم. ومن هنا ينفتح السؤال ما هي الطرف الصحيحة التي يشكلها أولياء الأمور مع أولادهم.

الطرق الصحيحة في أداء المسؤولية

يتبدأ النجاح في أداء المسؤولية بتوفير البيئة الصالحة للأولاد في البيت وذلك باختيار الزوجة الصالحة العفيفة التي تكون سكناً لزوجها وأماً لأولادها ترعاهم الرعاية الصالحة وترغبهم في الطاعات وتزيينها لهم وتجنبهم المعاصي والموبقات وتبغضها لهم.

من هنا يبتدأ النجاح:

ففي الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام: (خير نسائكم الخمس[1]، قليل يا أمير المؤمنين وما الخمس؟ قال: الهنية، اللينة، المؤاتية، التي إذا غضب زوجها لم تكتمل بغمض حتى يرضى، وإذا غب عنها زوجها حفظته في غيبته، فتلك عامل من عمال الله، وعامل الله لا يخيب)[2]

وعن النبي صلى الله عليه وآله في وصف خير النساء: (الطفهن بأزواجهن وأرحمهن بأولادهن..)[3] وفي رواية أخرى (احناهن على ولد وخيرهن لزوج).[4]

---

(١) الخمس بمعنى انها تكون واجدة للصفات الخمس المذكورة في الرواية.

(٢) وسائل الشيعة: كتاب النكاح/ أبواب مقدمات النكاح وآدابه/ الباب٦ ح ٤.

(٣) نفس المصدر السابق: ح٣.

(٤) نفس المصدر السابق: ح١.

ومن جهة أخرى حذّر النبيﷺ من الزوجة السيئة حيث ورد: (تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس وإياكم وخضراء الدمن، قيل: وما خضراء الدمن قال: المرأة الحسناء في منبت السوء).[1]

وثانياً: أن يكون لهم مثالاً يقتدى به. صالحاً في نفسه، مراعياً للأحكام والآداب قائماً بواجباته الشرعية والاجتماعية تجاه أسرته وأولاده وتجاه جيرانه وأهل محلته وأقرباءه وارحامه حينئذٍ سيتأثر الأولاد به ويجعلونه القدوة لهم في القول والفعل والسلوك.

وثالثاً: ان يرعاهم من جميع النواحي، يعلّمهم ما فيه الخير والصلاح لهم ويبعّدهم عمّا فيه السوء والشر لهم دينياً ودنيوياً ومن ذلك مساعدتهم في اختيار الأصدقاء وابعادهم عن رفقة السوء.

ورابعاً: ليكن صديقاً لهم ليفتحوا قلوبهم اليه يساعدهم في أمورهم واختياراتهم وتجاربهم.

وبذلك يكون سعيداً ومطمئناً لأنه أدى ما عليه وسينظر الله تعالى لعمله ويبارك فيه ويقذف في قلوب أولاده الرحمة به والرأفة والحنو عليه فيكونوا بارين به في الدنيا والآخرة.

---

(١) وسائل الشيعة: كتاب النكاح/ أبواب مقدمات النكاح وآدابه، باب ١٤/ح ٤.

وينبغي التنبيه على أمر مهم:[1] لا يجوز للآباء والأمّهات وسائر أولياء الأمور التجسُّس على الأجهزة الخاصَّة لأولادهم وبناتهم كالهواتف المحمولة أو الحاسوب أو الآيباد ونحوها بحجة متابعتهم وحمايتهم من الوقوع في المعاصي لأن ذلك حرام شرعاً قال تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾[2]، وان الهدف قد يكون صحيحاً ولكن الوسائل يجب أن تكون مشروعة أيضاً لأن (الغاية لا تبرّر الوسيلة) إذا كانت غير مشروعة، وإن الأب والأم قد يكتشفان خطأ في تصرّف أبنائهم بهذا التجسُّس ويعالجانه إلا أنه بذلك يخسران ثقة أبنائهم ويفقدون الصَّراحة والشفّافيّة بينهم وهذه مرحلة خطيرة من العلاقة بين الوالدين وأولادهم فالصحيح متابعة الأبناء بحذر وفطنة ومن دون تجاوز على حرياتهم الشخصية وفي نفس الوقت نوصي الأبناء بعدم ارتكاب ما يقلق الوالدين ويدعوهم إلى الريبة والشَّك كإقفال باب الغرفة عليهم أو التكتم على بعض الأمور ونحو ذلك مما يسبّب التوجس والشك فيدفع الوالدين إلى اتّخاذ الإجراءات الاحترازية ونفس الحكم تجري على الزوجين فلا يحقّ لأي منهما التفتيش في حاجيات الآخر لاحتمالات

(١) جواب استفتاء شرعي لسماحة المرجع الديني الشيخ اليعقوبي دام ظله.

(٢) سورة الحجرات/ ١٢.

وشكوك يتوهمها كل طرف باتجاه الآخر، لأنّه يؤدّي كما قلنا إلى فقدان الثقة والصراحة والشفّافيّة.

والخلاصة: انه إذا عرف ولي الأمر مسؤوليته تجاه أهله وأولاده وقام بها بشكلها الصحيح اطمئن عليهم وأصبح لا يخاف عليهم من الانترنت أو مواقع التواصل الاجتماعي بل من مطلق تحديات الحياة وربما هو الذي يزجهم في معتركات الحياة ليكونوا قدوة صالحة لاقرانهم ولينشروا ما تعلموه من ولي أمرهم من الصلاح والخير والحب والوئام وفعل الطاعات واجتناب الموبقات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى: ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلْ الْعَامِلُونَ﴾[1]

وقال تعالى: ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾[2]

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

النجف الأشرف

ميثم طالب الفريجي

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

---

(١) سورة الصافات/ ٦١.

(٢) سورة المطففين/ ٢٦.

الفهرس



مواقع التواصل الاجتماعي

نظرة فقهية، أخلاقية، تربوية

تاليف

الشيخ ميثم الفريجي

أصبح لمواقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك، الواتس آب، التانجو، الفايبر وغيرها) رواجاً واسعاً وأهمية كبيرة ونمواً سريعاً في المجتمع، ولكن يبقى الشيء المُؤسف انها بدون ضوابط تضبط حدود استخدامها فقد تجاوزت جميع الثوابت الدينية والأخلاقية والاجتماعية والتربوية وكثر التساؤل عن مشروعيتها وكيفية التعامل مع ايجابياتها وسلبياتها..

ومن هنا وشعوراً منا بالمسؤولية الدينية حرّرنا هذا الكتاب البسيط بمقدار ما وفقنا الله تعالى لنشر الوعي الفقهي والأخلاقي والتربوي لدى أبناء الأمة في الاستفادة من مواقع التواصل الاجتماعي بشكل إيجابي وحضاري وشرعي..

الرويس - مفرق محلات محفوظ ستوين - بناية رمال

